الإسلام والتنمية البشرية

[محو الأمية الأبجدية نموذجاً]

«دراسة تأصيلية دعوية»

دكتور

مخلوف محمد محمد جلاجل

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر – فرع طنطا

ملخص البحث وعنوانه

الإسلام والتنمية البشرية ـ محو الأمية الأبجدية نموذجاً " دراسة تأصيلية دعوية " .

هذا البحث يتناول الآتي :

= موقف الإسلام من خلال القرآن الكريم ، والسنة النبوية من الأمية الأبجدية أو الهجائية ، وهي أمية القراءة والكتابة، والأمية الرقمية ، أو أمية الحساب العددي ، حيث يرفضها رفضاً تاماً ، لِما يترتب عليها من مخاطر كالأمية الدينية، والجمود، والتخلف ، وتأخُّر العمل والإنتاج والتنمية بشتى مجالاتها على مستوى الأفراد (الأميين) ، والجماعات ، والدولة .

= يوجب الإسلامُ في المقابل محوَ الأمية الأبجدية تحاشياً لمخاطرها من جهة، ولِما يُسفر عنه محوها من: مرونة، وسعة مدارك مَنْ تُمْحَى أميتُهم ، ومن ثَم : تقدمهم في أعمالهم اليدوية التي يحترفونها كَمَّاً ونوعاً (وجودةً) مما يُسهم في زيادة الإنتاج والتنمية زراعياً وتجارياً وصناعياً ... إلخ .

فقد ربط البحث بين الأمية الأبجدية ومحوها ، وبين التنمية البشرية من خلال إبراز العلاقة بينهما ، وهي علاقة التأثير والتأثر، حث تقل وتتخلف نسبة التنمية على اختلاف أنواعها زراعياً وتجارياً وصناعياً مع الأمية، وتزداد وترقى مع محوها ، إذ هناك فرق بين عامل يقرأ ويكتب ، وبين عامل لا يقرأ ولا يكتب .

الأول واسع الأفق، يجيد صنعته إلى حد الإتقان كماً وكيفاً ، والثاني ضيق الأفق يتعدى ضيق أفقه بصورة سلبية إلى الحرفة التي يحترفها في الكم والكيف ، حيث رداءتها مع قلتها في الكم .

= التأصيل لمحو الأمية الأبجدية بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية، مع بيانها بياناً علمياً موضوعياً من المصادر والمراجع المعتمدة ،

القديم منها والحديث ... مع الاكتفاء بنماذج معينة من هذه النصوص القرآنية والنبوية تحاشياً للإطالة ، وفي ذات الوقت تفي بالغرض ...

= كما تناول البحثُ هذا الموضوعَ من منظور إسلامي دعوي ثقافي: وذلك بوجوب إسناد دور رئيس وأساسي لدعاة الإسلام في هذا المشروع القومي ، عبر وسائلهم الدعوية من خطب، ودروس دينية، وندوات ، ومحاضرات ، فضلاً عن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، بحيث لا يقل ذلك الدور عن دور المؤسسات الأخرى القائمة بهذا العمل في الدولة، مثل التربية والتعليم، والهيئة القومية العامة لمحو الأمية، ووزارة التنمية المحلية وغيرها ، **وذلك للأسباب الآتية** :

أ- أن دعاة الإسلام هم دعاة إلى دين قام على العلم ، ونَبْذِ الجهل ، وحارب الأمية الأبجدية من أول يوم نزل فيه الوحي ، حيث الخمس آيات الأول من سورة العلق، وهي قول الله تعالى : (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**)، وهم أيضاً ورثةُ رسولِ الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي حارب هذه الأمية، ودعا إلى وجوب محوها عملياً في أول غزوة غزاها ، ألا وهي غزوة بدر الكبرى ، حيث جعل فداءَ كل أسير من المشركين غير قادر على فداء نفسه بالمال أن يُعَلِّمَ عشرة من غلمان الأنصار القراءة والكتابة إلى حد الحذق والإتقان، على نحو ما هو مبسوط في ثنايا البحث ..

ب- أن الدعوة إلى محو الأمية الأبجدية حينما تكون من منظور ديني فإنها تُضاعِف من إقبال الأميين على محو أميتهم ، وذلك خوفاً من العقاب الإلهي إن تخلفوا عن الدعوة ، وطمعاً في الثواب إن استجابوا ..

وبتضاعف إقبال الأميين على محو أميتهم تتضاعف نِسبُ العمل والإنتاج والتنمية كماً وكيفاً على مستوى الأشخاص الأميين ، وعلى المستوى الجماعي ، ومستوى الدولة ، ويزداد الدخل القومي، مما يؤثر إيجاباً على المستوى المعيشي ..

بخلاف ما لو كانت الدعوة إلى محو الأمية من منظور قانوني بَحْتٍ ، فإن الإقبال من الأميين يكون أقل ، ويمكن تحايلهم على القانون بشتى الطرق التي تبرّر تخلفهم عن محو أميتهم .. وذلك يؤثر سلباً على العمل والإنتاج والتنمية كماً وكيفاً على كافة المستويات ...

ج- أن أغلب الأميين أمية أبجدية أميون أمية دينية ، فالأمية الدينية متولَّدة من الأمية الأبجدية . في الغالب .

ومحو الأمية الدينية عنهم وهم على هذه الحال من الأمية الأبجدية يستغرق من الدعاة جهداً كبيراً ، ووقتاً طويلاً ، وذلك لضيق مداركهم ، ولكونهم لا يملكون من وسائل المعرفة سوى السماع والتجربة ..

أما محو الأمية الأبجدية عن الأميين أولاً فإنه يساعد السادة الدعاة على محو أميتهم الدينية في وقت وجهد أقل .

ولا غرو : فقد اتسعت مداركهم لتلقى تعاليم الإسلام من الدعاة ، بعد أن زادت عندهم وسائل المعرفة ، حيث : القراءة والكتابة ، وقد كانت محصورة في السماع والتجربة فقط .

كما تساعدهم القراءة والكتابة على محو أميتهم الدينية ذاتياً ، وذلك بقراءتهم عن الإسلام عقدياً ، وتشريعياً ، وخلقياً ، وبمحو أميتهم الدينية عن أنفسهم يعبدون الله تعالى على علم وهدى وبصيرة ...

د- أنّ دور الدعاة في هذا المشروع القومي يتمثل في الآتي :

= الإقناع بفكرة محو الأمية الأبجدية .

= الترهيب من الأمية الأبجدية بذكر مخاطرها المنتزَعَة من الواقع، على المستوى الشخصي والتنموي .

= الترغيب في محوها بذكر إيجابيات المحو التي يشهد بها الواقع على المستوى الشخصي والتنموي، مع دعم كل من المخاطر والإيجابيات بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية قَدْرَ الطاقة.

ومما يساعدهم على القيام بهذا الدور على خير وجه : إجراء وزارة الأوقاف، وإدارة الوعظ دورات تدريبية لهم، يحاضر فيها أساتذة متخصصون في محو الأمية، وتعليم الكبار من كليات التربية والآداب، مع إعطائهم كتباً في ذلك تتضمن مخاطر الأمية، وإيجابيات محوها، بحيث تُمثل لهم زاداً علمياً يتزودون منه في دعوتهم .

وعلاقة محو الأمية الأبجدية بالتنمية البشرية هنا وبصورة أوضح - إضافة إلى ما سبق - :

أن أغلب الأميين أمية أبجدية أو هجائية أصحاب حرف، وأعمال يدوية ، ومحو الأمية الأبجدية عنهم يوسع من مداركهم ، ويُعْلِي من فهمهم ، ومن ثم يساعدهم ذلك المحو على إجادة أعمالهم، وحرفهم كماً ونوعاً (جودة) أكثر من ذي قبل ، وبالتالي : يزداد الإنتاج، وتتحقق التنمية على مستوى الأميين ، فتتحسن معيشتهم، بل وعلى المستوى الجماعي ، ومستوى الدولة ، فيزداد الدخل القومي ..

إذن : **محو الأمية الأبجدية وما يترتب عليه من** :

أ- محوٍ للأمية الدينية ، وعبادةِ الله تعالى على علم وهدى وبصيرة.

ب- وإعمارِ الكون بالعمل الجاد المتقَن، وما يُسفر عنه من زيادة الإنتاج والتنمية هدف إسلامي أصيل قصد الإسلام إليه، حيث يقول الله تعالى (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون**) [سورة الذاريات: ٥٦] ، ويقول جل شأنه (**اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُم فِيهَا**) [سورة هود: من آية ٦١] . **الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .**

Islam and Human Development - Alphabetical Literacy As An Example

A fundamental, Da'wa - related study

This research deals with the Following points:

- The position of Islam, through the Holy Qur'an and Sunnah , on alphabetical illiteracy i.e (disability of reading and writing) and digital or numerical illiteracy is that it rejects them completely for their dangerous consequences such as religious illiteracy, stagnation, underdevelopment, delay of work, production and development in various areas at the level of individuals , groups and the state.
- Islam in return requires the eradication of alphabetical illiteracy in order to avoid it's dangers and achieve flexibility and broad - mindedness of those whose illiteracy is eradicated. Hence, they achieve progress in their own manual work with both quantity and quality. This, in turn, contributes to increase in production and` development in the agricultural, commercial and industrial fields etc. The research linked illiteracy and literacy with human development through highlighting the relationship between them. The rate of development decreases in various agricultural, commercial and industrial fields with literacy and increases with literacy, as there is a difference between a worker who reads and writes and one who doesn't. The first is broad-minded and clever at his craft to the extent of perfection with both quantity and quality. But the second is narrow-minded in a negative way that affects his craft with both quantity and quality.
- Quoting texts of the Holy Qur'an and Sunnah which support the importance of alphabetical literacy and explaining them in a scientific objective way from the reliable sources and references whether old or modern. In addition to the sufficiency of certain examples of these Quranic and Prophetic texts to avoid prolongation and at the same time meet the purpose. `

- The research has also dealt with this issue from an Islamic, cultural and Da'wa-related perspective through the obligation of assigning a fundamental role to the preachers of Islam in this national project. This can be achieved through their Da'wa means such as sermons, religious lessons, seminars and lectures as well as the mass media including television, radio and newspapers. By doing that, we find that their role is no less than the roles of other institutions in the state like the Ministry of Education, the National Authority for Literacy, Ministry of Local Development and others, for the following reasons:

A- The preachers of Islam call for a religion that is based on knowledge, rejection of ignorance and fight against alphabetical illiteracy from the first day of revelation . Allah Almighty says in the first five verses of (Surat Al – 'Alaq) " Read : In the name of Thy Lord Who created * Created man from a clot * Read and thy Lord is the Most Bounteous * Who taught (writing) by the pen * Taught man that which he knew not ". They are also the heirs of the Messenger of Islam our master Muhammad (PBUH) who combated illiteracy and called for the obligation of eradicating it practically in the first battle of Islam, namely the great battle of Badr. He made the redemption of each captive of the polytheists, unable to pay ransom, is to teach ten boys of the Helpers how to read and write perfectly.

B- When the call for literacy comes from a religious perspective, there will be a good turnout of the illiterate in fear of Divine punishment if they fail to respond to the call and hoping for reward if they respond. When there is a good turnout of the literate to combat their illiteracy, the rates of work, production and development double at the level of individuals, groups and the state. This, in turn, leads to an increase in the national income which positively affects the standard of living. However, if the call for literacy comes from a purely legal perspective, the turnout of the illiterate will be less, and they can

circumvent the law in various ways which justify their failure to fight against their illiteracy. This will negatively affect work, production and development in both quantity and quality at all the levels.

C - Most of the alphabetical illiterate are religiously illiterate, because the religious illiteracy often results from the alphabetical illiteracy. In fact, combating religious illiteracy of the alphabetically illiterate takes a lot of time and effort because they are narrow minded and have no means of knowledge except hearing and experience. But combating alphabetical illiteracy at first, helps the preachers to eradicate their religious illiteracy and saves a great deal of time and effort. This is not surprising because they have expanded their perceptions to understand the teachings of Islam due to the increase in their means of knowledge. They are now able to read and write after they had been confined to hearing and experience only. Their ability to read and write also helps them to eradicate their own religious illiteracy by reading about Islam in the subjects of faith, legislation and ethics. By doing so, they can worship Allah on a sound basis of knowledge, guidance and insight.

D. **The role of the preachers in this national project is represented in the following points:**

- Persuading the illiterate of the benefits of alphabetical literacy.
- Warning the illiterate against the real dangers of alphabetical illiteracy, at the personal and developmental levels.
- Encouraging the illiterate to combat their illiteracy by stating its positive aspects on the personal and developmental levels and citing texts of the Holy Qur'an and Sunnah as much as possible to support both the positive and negative aspects.

Some of the steps that help the preachers to play their role in the best way are that:

- The Ministry of Endowment and the Department of Preaching are offering training courses in which lectures are given by professors specialized in literacy and adult education from the faculties of Education and Literature.
- Providing books that contain the dangers of illiteracy and the positive aspects of literacy. These books represents the best scientific provision for the preachers in their call.

The relationship of alphabetical literacy to the human development is that: most of the alphabetical illiterate are manual workers. Combating their illiteracy widens their perception and improves their understanding. This, in turn, helps them to master their manual work in both quantity and quality more than ever before. Hence, the production is increased, development is achieved and the standard of living is improved not only at the level of the illiterate but also at the collective and the state levels and hence, increasing national income.

So, the results of alphabetical literacy are:

a- Eradication of religious literacy and worship of Allah on a sound basis of knowledge, guidance and insight.

b- Reconstruction of the universe through hard work and its results of increase in production and development, is a fundamental Islamic goal sought by Islam. Allah Al-mighty says: " I have only created Jinns and men that they may worship Me" (Surat Al Dhariyat -verse 56). Allah also says: "Worship Allah: you have no other God but Him. It is He Who has produced you from the earth and settled you therein" (Surat Hud -verse 61).

"Praise be to Allah"

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العاملين ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له . وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بعثه ربه معلما وهاديا، اللهم صَلِّ وسلمْ وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وبعـــد

فإن الإسلام اهتم بالوسائل قدر اهتمامه بالغايات ، ولما كان العلم بالقراءة والكتابة وسيلة لتحصيل العلم النافع ، الديني منه والدنيوي ، كان اهتمامه بهما قدر اهتمامه بتحصيل العلم ذاته ، وتحصيله واجب شرعي .

ومن هنا كانت قولة العلماء : « الوسائل تأخذ حكم الغايات ، وتشرف بشرفها ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » ، ومن ثم : فالعلم بالقراءة والكتابة واجب شرعي ، دعا الإسلام إلى تعلمهما من خلال نصوصه الوضيئة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ...

والجهل بالقراءة والكتابة ، أو بالكتابة وقراءة المكتوب مرادف لـ « الأمية الأبجدية » ، والعلم بهما أو تعلمهما يعني : « محو الأمية الأبجدية أو الهجائية » ، وهو موضوع البحث ...

وهذا البحث يتسم بعدة سمات ، أهمها :

= أنه أقرب ما يكون إلى الدراسة الميدانية : حيث قام هذا البحث على أساس مخالطتي للأميين أمية أبجدية في قريتي ، وما أكثرهم ... !! ، وفي القرى المجاورة ، وغيرهم ممن قابلتهم أو أقابلهم على ساحة الحياة قدراً ...، مُدَعما ذلك بما سطرته أيدي بعض

أساتذة التربية ، (وتعليم الكبار بصفة خاصة) ، وعلم الاجتماع والبيئة في كلية التربية والآداب ...

= أنه بحث مصبوغ بالصبغة الإسلامية : إذ يُوجد ما يؤصل له من نصوص في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة ، مع الشرح والبيان لهما من قبل أئمة الإسلام ...

= أنه بحث مسوق – في أغلبه – بأسلوب [١] دعوي : مدعوما بأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية ...

= أنه بحث غير تقليدي في المجال الثقافي الدعوي الإسلامي إلى حد كبير : حيث يطالب السادة المسؤولين أن يُفَعَّل مشروع محو الأمية الأبجدية في العمل الدعوي ، والوعظي والإرشادي ترغيبا وترهيبا وإقناعا ... ، ولم يجد وفرة من العلماء والدعاة يقومون بتناوله تناولاً وافيا ، وعلى سبيل الاستقلال والخصوص من هذا المنظور ... فَجُلُّ من تناوله تناولوه بصورة هامشية في ثنايا السطور ، وفي معرض الحديث أو الكتابة عن غزوة بدر الكبرى ، وما يتخللها من حديث عن الأسرى ...

= أن من كتبوا في الأمية من علماء الإسلام والدعاة حصروا كتابتهم في الأمية الدينية : رغم أن الأمية الدينية متولَّدة من الأمية الأبجدية – غالبا – ، فإن أغلب الأميين أمية أبجدية لديهم أمية دينية ، .. الأمر الذي يؤكد على أن الكتابة في الأمية الأبجدية لا تقل أهمية عن الكتابة في الأمية الدينية ، فهما صنوان ، والعلاقة بينهما

(١) الأسلوب الدعوي : أعني به صياغة المضمون بأسلوب أشبه بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، أو أشبه بالأسلوب الإنشائي ، شريطة أن يكون مركّزا مفيدا ، مدعوما بالأدلة والنقول ، ويجمع بين الإقناع والاقتناع ، والرغبة والرهبة ...

علاقة تأثير وتأثر ... ، ذلك أن المسلم بمحو أميته الأبجدية تتسع مداركه ، ويستطيع أن يعرف بالقراءة والكتابة عن الإسلام ما لم يكن يعرفه بالسماع وحده .

لهذا آثرت أن أكتب في هذا الموضوع رابطا إياه بالتنمية البشرية، باعتبار أن ما يُحْدِثه محو هذه الأمية من تنمية في ذات الأميين ، بما تشتمل عليه من مواهب ، وقدرات ، وطاقات يكون لها أثر فاعل في تحسين المستوى الحرفي أو المهني لدى هؤلاء الأميين ، وتحسين مستوى معيشتهم ، الأمر الذي يُسهم بدوره بالتبعية في بناء الدولة ، وتقدم المجتمع في هذه المجالات الحرفية أو المهنية من « زراعة ، وصناعة ، وتجارة ... » ، وهذا أمر ليس بمعزل عن ساحة الإسلام : فالداعية الإسلامي مصلح اجتماعي ، والدين الذي يدعو إليه هو دين ما جاء إلا ليُقيم الدنيا به ، ويُنظم شئونها على اساس من مبادئه ، وتعاليمه ، وأحكامه روحيا وماديا .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] ، وقال جل شأنه : ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾[2] ، وطلب العلم عبادة ، والعلم بوسائل تحصيله من القراءة والكتابة عبادة ، إذ لا يمكن تحصيل العلم إلا بهما ، وعمارة الدنيا وتنميتها روحيا وماديا لا تقوم إلا على أساس العلم الذي ما تحصَّل إلا بهاتين الوسيلتين (القراءة والكتابة) ، فمحو الأمية الهجائية أو الأبجدية ، وما يتفرع عنه

(١) الذاريات آية : ٥٦ .

(٢) سورة هود من الآية : ٦١ .

من تحصيل العلم بشتى أنواعه ، ومن تنمية للحياة بشتى مجالاتها وجهان لعملة واحدة ، كل منهما مرتبط بالآخر في الإعمار روحيا وماديا ... ، تأثيرا وتأثراً ، وهو هدف إسلامي أصيل ، من أجله كانت الحياة الدنيا بما فيها ومَنْ فيها خَلْقاً ، وتقديراً ، وتدبيرا ، لتكون مزرعة للحياة الآخرة حسابا وجزاءًا ...

والله تعالى من وراء القصد ، ومنه المدد والفضل

أهمية الموضوع :

إن أهمية هذا الموضوع تتجلى في عدة نقاط ، أهمها :

١ – اهتمام الإسلام بدعوته من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية إلى طلب العلم ، بَدْءًا بأدنى درجاته وهو تعلم القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب الضرورية التي تتحقق بها مصالح العباد من جمع وطرح وضرب وقسمة ... الخ ، وواجب كل مسلم أن يهتم بما اهتم به الإسلام ، وأن يهمل ما أهمله الإسلام ...

٢ – أن محو الأمية الأبجدية فيه دلالة على أنه لا يسقط الميسور بالمعسور ، وأن ما يُدْرَك كلَّه لا يُترك كله ، ومن سنة الله تعالى في خلقه المكلفين ما نطق به التنزيل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾[١]، وقوله جل شأنه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[٢] ... فهناك من الناس من لا يسعفه فهمه ، ولا تنهض به مداركه لأكثر من هذا ...

٣ – أن محو الأمية الأبجدية أساس لمحو الأميات الأخرى ، كالأمية العلمية [٣] ، والثقافية [٤] ،

---

(١) سورة البقرة من الآية : ٢٨٥ .

(٢) سورة الطلاق من الآية : ٧ .

(٣) **الأمية العلمية** : هي – فيما أرى – عدم حصول الشخص على مستوى علمي معين ، ينال به شهادة علمية ، بحيث يصبح بها من عداد المتعلمين قانونا وعُرفا ،

(٤) **الأمية الثقافية** : هي عدم إلمام الشخص بمجموعة من المعارف المتنوعة في شتى المجالات ، تُضفي عليه وصف « مثقف » قانونا وعرفا ، وقد يكون حاملا لشهادة علمية ، ولكنه متقوقع في تخصصه .

والحضارية [١] ... الخ ، فبدون محو للأمية الأبجدية لا يتحقق محو لهذه الأنواع من الأميات ، إذ كيف تُمحى هذه الأميات دون معرفة بالقراءة والكتابة ، أو دون معرفة بالكتابة وقراءة المكتوب؟! .

٤ – أن محو الأمية الأبجدية رغم ضآلة مستواه يُعَدُّ نقلةً بالإنسان من حال إلى حال من سيء إلى حسن ، ومن حسن إلى أحسن منه ، فهو إن لم يتخذ الإنسان منه مدخلا لمحو أميته العلمية فيمكن أن يستثمر محو أميته هذه في استخراج وتنمية مواهبه وقدراته وتطوير ذاته في الحدود المتاحة له من الحِرَف والمِهَن التي يحترفها ، أو المجالات التي يمارسها ، وذلك بالتعلم والتدريب ، والمران ... ، فيصبح إنسانا إيجابيا نافعا في المجال الذي يحسنه على نحو أكثر من ذي قبل .

فقد نما فكره ، واتسعت مداركه ، وتقوَّم سلوكه بعد أن محيت أميتُه التي هي بمثابة مدخل لتطوير ذاته ، فمحو الأمية الأبجدية والرقمية إذن هي بداية للتنمية البشرية لدى الأشخاص في شتى المجالات المتاحة لكل شخص على حده .

٥ – بما أن محو الأمية الأبجدية نوع من طلب العلم ، فمحوها فريضة

---

(١) [الأمية الحضارية هي عدم مقدرة الأشخاص المتعلمين على مواكبة معطيات العصر العلمية ، والتكنولوجية ، والفكرية ، والثقافية ، والفلسفية ، والتفاعل معها بعقلية قادرة على فهمها ، والتفاعل مع ما لا يتعارض منها مع هويتنا ، وديننا الإسلامي] . التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة. أ د / أحمد إسماعيل حجي ص ٤٨ بتصرف، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

ويندرج تحت مفهوم الأمية الحضارية : افتقاد الإنسان الأسلوب اللائق أو الراقي في تصرفاته، وتعامله مع الآخرين من بني جنسه، ومع سائر الأشياء من حيوان، ونبات وجماد ... وقد يكون حاملا لشهادة علمية كذلك ، وللبيئة أثر مباشر في هذا ... .

شرعية ، تاركُه آثم ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » [١] .

وهنا ومن منطلق الفرضية يأتي دور الدعاة مُرَهَّبين [٢] من مخاطرها ، مرغَّبين [٣] في محوها ترغيبا مشفوعا ببيان فوائدها وثمراتها دنيويا وأخرويا ... ، ومعرفة الدعاة بمخاطر الأمية ، وبفوائد محوها يتطلب من وزارة الأوقاف وإدارة الوعظ إقامة دورات تدريبية لهم على أيدي أساتذة من كليات التربية ، والآداب مختصين في التربية والتعليم ، وتعليم الكبار ومحو الأمية ، وتسليمهم كتبا في هذا المجال يعاودون قراءتها من وقت لآخر

(١) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه (المقدمة) : باب ١٧ : فضل العلماء ، والحث على طلب العلم ١ / ٥١ ، رقم (٢٢٤) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – القاهرة (د . ت) ، وقال محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن بطرقه وشواهده – فيما ذهب إليه المزي والسيوطي وغيرهما من أهل العلم ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢ / ٧٢٧ برقم (٣٩١٣ ، ٣٩١٤) ، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٢) **الترهيب** : عملية دفع المدعو إلى رفض وترك وتقبيح ما نُبغِّضه فيه ، وإن كان وفق هواه أحيانا ، للفوز بالسعادة في الدارين [ضوابط العمل الدعوي في مجالات الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين : أ د / حسين مجد خطاب ص ١٧ ، الناشر : مطبعة الفجر الجديد – القاهرة ، ط : ١٥ / ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م] .

(٣) **الترغيب** : ما يفيد في حمل الناس على التشمير عن ساعد الجد في طاعة الله تعالى ، لنيل السعادة في الدنيا والآخرة [هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة : للأستاذ الشيخ / علي محفوظ ص ١٩٢ ، الناشر : دار الاعتصام – القاهرة ، ط : ٩ / ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م] .

أو هو : الحث على فعل الخير ، وأداء الطاعات ، والاستقامة على أمر الله ، مقرونا في الكتاب والسنة ببشريات كثيرة وحكم مذكورة [مع الله « دراسات في = الدعوة والدعاة » : للإمام المجدد / محمد العزالي ص ٢٧٤ ، الناشر : دار التوفيق النموذجية – القاهرة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م] .

٦ – وجود علاقة وثيقة لهذا الموضوع بالدعوة الإسلامية : فإن محو الأمية الأبجدية عن المدعو سبيل إلى محو أميته الدينية [١] .

وهذا يوفر على السادة الدعاة جُهدا ووقتا كبيريْنِ ، حيث سعة مدارك من تُمحى أميته الأبجدية من المدعوين ، أو المخاطبين لما يلقى إليهم عن طريق الدعاة من تعاليم الإسلام : عقديا ، وتشريعيا ، وخُلقيا ...

إذْ أصبحوا يمتلكون وسيلتين أُخريين للمعرفة هما : القراءة ، والكتابة ، أو الكتابة وقراءة المكتوب ، بجانب السماع والتجربة ...

٧ – إن محو الأمية الأبجدية عن المدعو [٢] إذا كان متدينا ، أو لديه ميل للتدين ، قد يدفعه ذلك إلى حفظ القرآن الكريم ، أو ما تيسر له منه ، وما كان ذلك ليحدث مع الأمية غالبا .

وهذا وذاك يوفر على الدعاة قدرا كبيرا من الجهد والوقت في تثقيف هؤلاء المدعوين ، وتعريفهم بأمور دينهم ، وبالتالي يعبدون الله تعالى على علم ، وهدى ، وبصيرة .

والهدف من الدعوة الإسلامية هو : بناء الإنسان إيمانيا ، وفكريا ، وسلوكيا وفق مقتضيات ذلك الإيمان، من أداء للعبادات، والمعاملات، والتزام بالأحكام، والقيم، والأخلاق، ومن حب للحياة، والسعي لإعمارها بالعمل الجاد المثمر ، والصالح المتقن دنيويا ، وأخرويا ...

والتنمية البشرية لا تخرج عن هذه المعاني ، بل هي التنمية البشرية

---

(١) **الأمية الدينية** : هي – فيما أرى – جهل المسلم بأبجديات الإسلام ، وهي تلك المبادئ الأولية لذلك الدين الإسلامي العظيم من عقائد ، وتشريعات ، وقيم وأخلاق ...

(٢) المدعو : كل إنسان عاقل بالغ ، مسلما أو غير مسلم ، مهما كان جنسه ونوعه ، ولونه ، ومهنته ، وإقليمه ، ذكرا أو أنثى [أصول الدعوة : أ د / عبد الكريم زيدان ص ٣٧٣ ، الناشر : دار الوفاء – المنصورة ، ط : ٣ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م] .

في أكمل وجوهها ، حيث تناولت الجانب المادي ، والروحي على السواء، بينما التنمية البشرية في الغرب تركز على الجانب المادي، فهي تنمية ناقصة ، بل تنمية خرقاء عرجاء لا تحقق هدفا بانيا ، ولا تخلف لأصحابها سوى الانحراف ، والشقاء بما وفرت لهم من ماديات شردت بهم عن ساحة الانضباط بوحي السماء .

٨ – إن العلم بالقراءة والكتابة (محو الأمية الأبجدية) أساس لتحصيل العلم النافع دينيا ودنيويا : فإذا كان الإسلام قد دعا إلى اكتساب العلم على سبيل الوجوب والإلزام فإن اكتسابه لا يتم إلا بوسائله ، وأهمها : القراءة والكتابة ، أو الكتابة ، وقراءة المكتوب ، والوسائل تأخذ حكم الغايات ، وتشرف بشرفها ، عملا بالقاعدة الأصولية : « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » (١) .

ومن ثم : فتعلُّم القراءة والكتابة واجب شرعي حتما ، ومن هنا كان أول ما نزل من القرآن الكريم الآيات الخمس الأُول من سورة العلق الآمرة والداعية إلى تعلم القراءة والكتابة وجوبا ، قال الله تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾ (٢) .

وهذا يعني أن الإسلام حارب الأمية الأبجدية من أول يوم نزل فيه

---

(١) ينظر : شرح مختصر الروضة : للعلامة / سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم = الطوفي الصرصري ، أبي الربيع ، نجم الدين ١ / ٣٣٥ ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : ١ / ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م . والأشباه والنظائر: للعلامة / تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ٢ / ٨٨ ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : ١ / ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م .

(٢) سورة العلق : الآيات ١ – ٥ .

الوحي ، بدعوته إلى محوها ،والقضاء عليها ، وإزالتها من الوجود بحيث لا يكون لها أثر يُذكر ليحل محلها العلم .

٩ – إذا كان العلم بالقراءة والكتابة (محو الأمية الأبجدية) أساسا لتحصيل العلم النافع دينيا ، ودنيويا ، فإنه أساس كذلك لتحصيل ما يترتب على تحصيل هذا العلم الديني والدنيوي من :

- تنمية روحية ، وخُلقية – في الغالب – .
- وتنمية مادية أو اقتصادية زراعيا ، وتجاريا ، وصناعيا في – الغالب – ، ولولا العلم بالقراءة والكتابة لما كان العلم ، ولما كانت ثمرته ... وهي تلك التنمية الكاملة في جوانبها التي تسهم في تحقيق الحضارة التي ينشدها الإسلام لأتباعه ، كي يسودوا العالم، وما يتبع ذلك من سيادة الإسلام ذاته ، وهيمنته على جميع الأديان بحكمته ، وسماحته إقناعا ، واستمالةً ... .

أسباب اختيار الموضوع :

يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب أهمها :

١ – ما يترتب على الأمية الأبجدية من تأخر عجلة الإنتاج والتنمية في الدولة ، وما يترتب على محوها من تنمية أو تطوير ذوات من تُمْحَي أميتهم ، مما يكون له آثار إيجابية في النهوض بالمجتمع ، والواقع شاهد ، والحقائق تتكلم ، وهو مطلب إسلامي أصيل ، له علاقة مباشرة بقول الله تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (١) .

٢ – إني عشت في الريف فترة من الزمن غير قصيرة ، وتعاملت مع

(١) سورة هود من الآية : ٦١ .

كثيرين من الأميين أمية ابجدية ، فكنت أضيق بهم ذرعا ، بسبب ما خَلَّفتْ فيهم الأمية من ضيق في الأفق ، وفقدان اللياقة في التعامل ، وسوء الظن ، وفهم الأمور على غير وجهها الصحيح غالبا .

وقد كانت الأمور بيني وبينهم تئول أحيانا إلى حدوث نوع من تغير النفوس ، وإحداث تصدع في الصلات والعلاقات ... ، خصوصا وأنا بطبيعتي في مثل هذه المواقف أكتم ما في نفسي ، ولا أُفصح عنه ، ولا أواجه حياءا وإيثارا للسلامة ... بينما في المقابل كنت أجد في التعامل مع كثيرين من المتعلمين والمثقفين سماحة القلب ، وبشاشة الوجه ، والتعاون على الخير والبر ... فأدركت حينئذ أن أحد الأسباب يتمثل في :

أ – الجهل وما يحدثه في أصحابه من جمود ، وتخلف ، وفظاظة وغلظة ، وجفاء في التعامل على المستوى الخاص والعام مع عدم المبالاة ... !!!

ب – ما يُثمره التعلُّم والتثقف في أصحابه من مرونة وسعة أفق ، ومن ثم لياقة في التعامل ، خصوصا إذا كان مصحوبا بالتربية الحسنة ...

ولما أراد المولى عز وجل أن أكون عضوا في هيئة التدريس بالجامعة الموقرة ، جامعة الأزهر الشريف ، تولدت عندي رغبة في كتابة بحث عن هذا الموضوع ، موضوع : « الأمية الأبجدية » الذي أصبح مشكلة قومية تهدد المجتمع في كيانه وعلاقاته فضلا عن نهوضه وتقدمه وتحضُّره ...

هذا : وفي ذات الوقت حتى أكون منصفا لا أنكر أن قطاعا عريضا من الأميين أمية أبجدية طيبون بالفطرة ، سليمو القلب والنية ، تتسم أقوالهم وأفعالهم بنسبة كبيرة من التلقائية والبراءة ... ، وهكذا كان

آباؤنا وأجدادنا ... ، ولا يخفى ما للنشأة الطيبة والبيئة من دور في هذا ...

ولو قُدَّر لهؤلاء أن ينالوا قسطا من المعرفة المكتسبة بالقراءة والكتابة لضاعفت من طيبتهم فكرا وسلوكا ...

فمحو الأمية الأبجدية عن الأميين بمختلف مداركهم وأفكارهم وطباعهم ونشأتهم وبيئتهم يثمر خيرًا على كل حال ....

٣ – إن الأمية الأبجدية مشكلة قومية ، بل عالمية ، عانت منها الدول ، خصوصا الدول العربية والإسلامية عبر العصور ، وتناولُها من المنظور الإسلامي تفعيل لعالميةِ الإسلام ، وخاتميته ، وصلاحيته لكل زمان ومكان ، وهو جزء مما يسمى بـ « تجديد الخطاب الديني » في هذه الأيام ، لأنها من المشكلات المعاصرة ، ويُلح لسان حالها بمحوها ، والقضاء عليها ... ، خصوصا أن أغلب الأميين أمية أبجدية يسهل تلقينهم بالفكر التكفيري الذي سرعان ما يتحول إلى سلوك إرهابي ، يقتل ، ويدمر ، ويخرب ...

٤ – إن الإسلام – وهو الدين العالمي الخاتم – أول من حارب الأمية الأبجدية ، ودعا إلى محوها والقضاء عليها وذلك :

أ – من خلال أول آيات قرآنية نزلت على رسوله المبعوث به من قِبَل ربه عز وجل ، سيدنا محمد ﷺ ، حيث قول الله تعالى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (١)

ب – وكذلك من خلال ثاني سورة نزلت من القرآن الكريم ، أسماها الله

(١) سورة العلق الآيات : ١ – ٥ .

تعالى : « سورة القلم » ، وهو أداة الكتابة ، والوسائل تأخذ حكم الغايات في الحكم والمنزلة ، إذ لا تحقيق للغايات في الوجود إلا بوسائلها ، قال جل شأنه : ﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾ (١) ، حيث أقسم الله تعالى بالدواة ، وبالقلم ، وبالمسطور بالقلم ، اي بالمكتوب به وذلك تنويها بشأن وأهمية الكتابة ، وبعثا للهمم بتعلمها ومباشرتها . في اكتساب المعارف والعلوم .

ج – وكذلك من خلال السنة النبوية الشريفة حيث دعا رسول الإسلام سيدنا محمد ﷺ إلى محو تلك الأمية في أول غزوة في الإسلام (غزوة بدر الكبرى) فشرط على أسرى المشركين غير القادرين على فداء أنفسهم بالمال أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الأنصار القراءة والكتابة إلى حد الحذق والإتقان .

وهناك من الصحابة من استثمر علمه بالقراءة والكتابة فاتخذ منه أساسا في تحصيل علوم الإسلام بعقائده ، وشرائعه وأحكامه ، وقيمه وأخلاقه ، وغير ذلك من العلوم النافعة للحياة والأحياء ، حتى أصبحوا من العلماء والفقهاء والقادة ...

ومن ثم : فتناول هذه القضية « قضية محو الأمية الأبجدية » بمعزل عن الدين الإسلامي ، أو بعيدا عن منظور الدين الإسلامي هو ظلم بيَّن لذلك الدين العظيم ، وبَخْس لحقه ، والعدلُ وضع الأمور في نصابها ... .

(١) سورة القلم الآيات : ١ – ٤ .

٥ – إن أعداء الإسلام يتخذون من جهل وتخلف بعض أتباعه ذريعة لاتهام الإسلام ذاته بأنه دين يدعو للجهل ، ويقف في طريق العلم ، والتقدم والتحضر ، الأمر الذي يُحَتم على أتباع الإسلام أن يتخلصوا من جهلهم ، وجمودهم ، وتخلفهم تبرئةً لدينهم القويم من هذه الفرية أو التهمة الظالمة ، والتخلصُ من الأمية الأبجدية أو محوها عن الأميين في إطار تطوير ذواتهم واستثمارها في التنمية مما يصد هذه التهم والفرايا عن الإسلام ، ويزيد من ذلك أن يتخذها المسلم نواة ينطلق منها للقضاء على أميته العلمية والثقافية، والحضارية ... الخ .

٦ – **من أسباب اختياري لهذا الموضوع كذلك** : ما يعانيه الأمي من مشكلات في حياته الخاصة والعامة بسبب جهله بما يدور حوله مما لا يُعرف إلا بالقراءة والكتابة .

٧ – تفاديه لكثير من المشكلات التي يعيشها لو محا أميته بتعلُّم القراءة والكتابة ...

٨ – ضرورة حُسْن استغلال العقل الذي مَيَّزَ الله تعالى به الآدمي عن غيره من المخلوقات ، وذلك بإعماله فيما ينفع ويفيد ، ومنه : تعلُّم القراءة والكتابة فهُما مفتاح العلوم والمعارف ، وتحصيلها بشتى أنواعها ومجالاتها ... ، وبنفس الدرجة بيان مخاطر إهمال العقل البشري ، وكيف أن ذلك الإهمال ينزل بصاحبه إلى مستوى لا يليق بآدميته ، وبتكريم الله تعالى له ، حيث قوله جل شأنه : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ

كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (١) .

٩ – إن الأمية الأبجدية من مساوئها : تَوَلُّدُ الأمية الدينية عند أصحابها ، فأغلب الأميين أمية أبجدية لديهم أمية دينية ، والأمية الدينية لدى المسلم تتنافى مع الهدف الأسمى من خلقه ، وهو : عبادة الله تعالى المؤسسة على الإيمان الحق ، إذ كيف يعبد المسلم ربه عن جهل ، بينما محو الأمية الأبجدية يساعد المسلم على محو أميته الدينية ، بالقراءة عن ذلك الدين العظيم ، فيتأهَّل لعبادة ربه عز وجل على علم وهدى وبصيرة ، في حدود إمكاناته ومستواه ... ، وما لا يُدْرك كلُّه لا يُتْرَك كلُّه

١٠ – **من أسباب اختياري للموضوع أيضا، وزيادة في بيان السبب التاسع:** أنني كتبت عن أمية رسولنا محمد صلى الله ﷺبحثا بعنوان: « أمية النبي ﷺ ، وبعض شبهات المستشرقين حولها » ، وكان أحد الأبحاث التي تقدمت بها لترقية أستاذ مساعد . ووجدت أن أمية النبي ﷺ من دلائل صدقه ، ونبوته ، وتضفي بمفهومها ومعناها على شخصه الكريم الكامل ميزة مفادها : أنها لا تعني الجهل ، إنما تعني أنه ﷺ لم يتلق علمه عن بشر ، إنما تلقاه عن الله تعالى .

وهذا يَسِمُ علمه الشريف بالقداسة ، والعصمة ، والتسليم المطلق ، والنفع المطلق ... ، فالأمية في حقه ﷺ منقبة ومزية ...

بينما وجدت أُمية غيره ﷺ من البشر على النقيض تماما ، لأنها تعني الجهل ، ومن ثَمَّ : فهي في حقهم نقيصه ، وعيب ...

وأُميةُ هذا شأنها تُفرز بالضرورة لأصحابها أو المنعوتين بها أمية

(١) سورة الإسراء آية : ٧٠ .

دينيةً ، فلا يستطيع الواحد منهم أن يعرف شيئا عن دينه (الإسلام) إلا بالسماع ، وإذا سمع فقلما يفهم ما يسمع من الدعاة على وجهه الصحيح ، هذا فضلا عما تُسببه له الأمية الدينية من غفلة عن التكاليف الشرعية فلا يؤديها ، لعدم مبالاته بالعواقب .

وذلك لضيق أفقه ، وضآلة فهمه ومداركه التي أسفرت عنها أميته الأبجدية أو الهجائية ، هذا فضلا عما تُسبَّبه تلك الأمية للأميين من جمود وتخلف في شتى مجالات الحياة الخاصة والعامة ... ، والواقع بذلك شاهد ، ولا برهان بعد عَيان ...

فالأمية الأبجدية لها مخاطرها على أصحابها ، وعلى الدين ، وعلى الحياة والأحياء ...

والداعي [١] مهمته أن ينهض بالمدعوين أو المخاطبين من كبوتهم، فيسعى لترهيبهم مما فيه هلاكهم دنيويا وأخرويا وإرشادهم إلى ما فيه نجاتهم وفلاحهم دنيا وأخرى ...

لذا وجدتُ تناولي لهذا الموضوع يُسهم في التطوير لأشخاص صنف معين من المدعوين ، وهم الأميون ، وتنميتهم فكريا ، وعمليا ، وسلوكيا ، وفهما للدين وشئون الدنيا على تنوُّع جوانبها ، ومجالاتها ...

والمدعون بمختلف أصنافهم وأحوالهم ومداركهم هم أحد أركان الدعوة ، بل ما كانت الدعوة إلا لأجلهم ، فإليهم تُوَجَّه ، وكيف لا والدنيا لا يستقيم أمرها إلا باستقامتهم، فلا تَعْمُر ولا تنهض إلا بهم، وبفسادهم تفسد ، ولا تقوم لها قائمة ...

---

(١) **الداعي** : هو القائم بالدعوة ، أو المبلغ للإسلام ، المعلَّم له ، والساعي إلى تطبيقه [المدخل إلى علم الدعوة « دراسة منهجية شاملة » : أ د / محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٠ ، الناشر: دار الرسالة العالمية – بيروت، ط : ٤ / ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م].

الدراسات السابقة :

لم أعثر حتى الآن على كتاب أو بحث تناول موضوع « محو الأمية الأبجدية » بجوانبه المتعددة على سبيل الاستقلال من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية ، سوى معلومات محدودة جدا ، ومتفرقة ، ومتناثرة بين السطور .

ومِنْ ثَمَّ : فهذا البحث قد يكون جديدا في بابه ، من حيث جمعُ موضوعه أو مادته مستوفاةً في كتاب مستقل على النحو الماثل بين دفاته ، ومن منظور إسلامي دعوي [١] ثقافي ...

صعوبة الموضوع :

ترجع صعوبة موضوع البحث إلى عدة عوامل ، أهمها :

١ – أن التنمية البشرية مصطلح حديث [٢] وربطه بالإسلام ، وبالدعوة ، وبالأمية الأبجدية ، ومحوها يحتاج من الباحث إلى نوع من التفكر والتدبر ، فهو موضوع من حيث تناوله غير تقليدي ...

---

(١) **الدعوة – كعلم له أصوله وقواعده –** هي : العلم الذي به تُعْرَف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق [الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) : أ د / أحمد غلوش ص ١٠ ، ط : ١ ، دار الكتاب المصري الإسلامي (بدون تاريخ)] .

والدعوة الإسلامية – كعمل وتطبيق – هي تبليغ الإسلام عن طريق قيام الدعاة الأكفاء بدعوة الناس إلى ما فيه من عقيدة التوحيد الخالص ، والشريعة السمحاء ، والقيم والأخلاق ، والعمل به ، وتطبيقه في جميع شئون الحياة ، دينية كانت أو سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية إلى غير ذلك [الدعوة إلى سبيل = الله « أصولها وميادينها » أ د / عبد الخالق إبراهيم إسماعيل ص ١٠ بتصرف ، ط : ١ ، القاهرة – مطبعة الأمانة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م] .

(٢) قولي : « إن التنمية البشرية مصطلح حديث ... » أعني به : أنه حديث من حيث لفظُه ، لا من حيث معناه ، فهو من حيث معناه قديمٌ قِدَمَ الرسالات السماوية ، فهي ما جاءت إلا لتنمية البشر معنويا وماديا وفق وحي السماء ... .

٢ – نُدرة المراجع في التنمية البشرية ، والأمية الأبجدية ومحوها ، مما جعلني مضطرا إلى ما يلي :

أ – التردد على مكتبات كليات التربية، والآداب في بعض المحافظات ...، رجاء أن يستوفي الموضوع حقه من البحث والدراسة ..

ب – اللجوء أحيانا إلى بعض مواقع (النت) لسد العجز في المراجع غير الموفورة في مكتبات هذه الكليات ...

٣ – أيضا : ندرة المصادر والمراجع في المكتبات العامة ، وفي مكتبات جامعة الأزهر الشريف ، والجامعات الأخرى التي تتحدث عن الموضوع ذاته كتنمية بشرية ، وأمية أبجدية من منظور إسلامي عبر نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، لكونه تخصصا حديثا الأمر الذي تطلب مني :

أ – مضاعفة الجهد في انتقاء المعلومة ، وتوظيفها لصالح البحث حفاظا على سماته ، ووحدة موضوعه ، وحذرا من الخروج عن ساحته ، وسَمْته ، والشطط عن مضامينه ...

ب – مضاعفة الجهد في انتقاء الصياغة اللفظية ، وما يصاحبها من معان على وجه من التسلسل المتناغم ، وذلك توافقا مع طبيعة الموضوع ذاته من جهة ، وصيانةً واستبقاءًا لصبغته الإسلامية دعويا وثقافيا من جهة أخرى ...

منهج [١] البحث :

لقد سلكت عددا من المناهج العلمية توافقت مع طبيعة موضوع البحث وسماته ، وهي على النحو التالي :

١ – **المنهج الاستقرائي** : وهو تتبُّعُ قضايا جزئية للوصول منها إلى قضية عامة كلية » [٢] ، ومن خلاله تَتَبَّعْتُ الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية المنوطة بموضوع البحث ، وجمعْتُها في وَحْدة موضوعية متكاملة، مع جمع بيان هذه الأدلة من مظانها المعتمدة ، من كتب التفسير ، والكتب الشارحة للأحاديث النبوية ، وغيرها .

٢ – **المنهج الاستدلالي** : هو الذي تسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى تجربة] [٣] .

وأقول – من خلال تجربتي البحثية – هو منهج يبحث في إنشاء الأدلة نقلية كانت أو عقلية ، وكيفية توظيفها في معرض الإثبات أو النفي للقضية محل البحث ، عبر مقدمات ونتائج ...

وعبر هذا المنهج وضعتُ كل دليل في موضعه ، دعما ، واستشهادا لنقاط البحث ، كل نقطة على حده ...

٣ – **المنهج الاستنباطي** : ويُقْصَدُ به استخراجُ نتيجة معينة من مقدمة أو عدة مقدمات سابقة. ومعنى ذلك أن الاستنباط نوع من

---

(١) **المنهج** : هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة . [مناهج البحث العلمي. أ . د / عبد الرحمن بدوي ص ٥ ، ط : الكويت – وكالة المطبوعات ١٩٧٧ م].

(٢) مناهج البحث العلمي ، وضوابطه في الإسلام . أ . د / حلمي عبد المنعم صابر ، ص ٧٤ بتصرف يسير ، ط : مكة – رابطة العالم الإسلامي – السنة ١٦ – العدد (١٨٣) – ١٤١٨ هـ .

(٣) مناهج البحث العلمي . أ . د / عبد الرحمن بدوي ص ١٨ .

الاستدلال [١] أو هو : انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى ، هي النتيجة وفق قواعد المنطق . ومن أوضح صوره البرهنة الرياضية] [٢] .

وقام توظيفي لهذا المنهج في البحث على تحليل الأدلة وبيانها تحليلا أفضى بنتائج تتوافق مع مقصود البحث قدر طاقتي ...

مخطط البحث :

وقد قسمت البحث إلى : مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة :

أما المقدمة : فاشتملت على نبذة موجزة عن طبيعة الموضوع – أهمية الموضوع – أسباب اختيار الموضوع – الدراسات السابقة – صعوبة الموضوع – منهج البحث .

(١) مناهج البحث والتفكير العلمي . أ . د / محمد عبد الله الشرقاوي ، ص ٥٨ ، ط : دار الثقافة العربية ١٩٨٧ م .

(٢) مناهج البحث العلمي وآداب الحوار والمناظرة . أ . د / فرج الله عبد الباري أبو عطا الله . ص ٤٨٩ ، ط : ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م (بدون تاريخ) .

المبحث الأول

محو الأمية الأبجدية وعلاقته بالتنمية البشرية

وفيه مطلبان

المطلب الأول : علاقة محو الأمية الأبجدية بالتنمية البشرية .

المطلب الثاني : محو الأمية الأبجدية بين الأهداف والخصائص

المبحث الثاني

دعوة القرآن الكريم إلى محو الأمية الأبجدية والرقمية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : دعوة سورة العلق إلى محو أمية القراءة والكتابة .

المطلب الثاني : دعوة سورة القلم إلى محو أمية الكتابة وقراءة المكتوب .

المطلب الثالث : دعوة سورة يونس إلى محو الأمية الرقمية .

المبحث الثالث

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بعض أُسارى غزوة بدر إلى تعليم غلمان الأنصار القراءة والكتابة مقابل فدائهم من الأَسْر

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات .

الفهرس : وبه فهرس المصادر والمراجع ، والموضوعات .

المبحث الأول

محو الأمية الأبجدية وعلاقته بالتنمية البشرية

وفيه مطلبان

المطلب الأول : علاقة محو الأمية الأبجدية بالتنمية البشرية .

المطلب الثاني : محو الأمية الأبجدية بين الأهداف والخصائص .

المبحث الأول

محو الأمية الأبجدية وعلاقته بالتنمية البشرية

تمهيد :

أولاً : مفهوم محو الأمية الأبجدية :

عُرَّف محو الأمية الأبجدية في الاصطلاح العلمي المعاصر بأنه : [النظام التعليمي التربوي الذي يمكن الأمي الراشد من اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب ، على أن تكون هذه المهارات وسيلة لتفجير طاقاته ، وإمكاناته ، وتوظيفها في تغيير نفسه خلقيا ، وسلوكيا وفق تعاليم الإسلام ، وتنمية مجتمعه اجتماعيا ، واقتصاديا ، وحضاريا] (١) (٢) ، وذلك من خلال الحرفة أو المهنة التي يمارسها – أيا كانت هي – وإلا فَقَدَ المحوُ للأمية هدفه الأسمى ، وثمرته الكبرى التي تتمثل في مساعدة الأمي على تنمية ذاته، ومواهبه، وملكاته دينيا ودنيويا.

[ومن هنا : لا يكون علاج الأمية الأبجدية هو تعليم القراءة والكتابة فقط ، بل العمل على محو الأمية يتكامل مع جهود التنمية بإعداد العنصر البشري الذي تُمحى أميته كشرط أساسي لإحداث التنمية والتغيير، في مجالات عديدة كالتدريب المهني ، والإرشاد الزراعي ،

---

(١) محو الأمية والتنمية . أ . د / علاء الدين جاسم ص ١٣٦ ، الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – بغداد ، ط : ١٩٩٨ م .

(٢) بينما [الأمية الأبجدية أو الهجائية هي : عدم إلمام الشخص بالقراءة والكتابة للغة الخاصة به ، ومبادئ الحساب الأساسية التي تمكنه من ممارسة الأنشطة أو المهن أو الحرف التي تتطلب معرفة القراءة والكتابة ، بما في ذلك توسيع معارفه ذاتيا « تعليم نفسه بنفسه »] « الطفولة والأمية : أ د / أحمد زلط ص ٢٣ بتصرف يسير ، ط : دار المعارف المصرية . بدون تاريخ » .

والتصنيع الريفي وغير ذلك من المجالات ... [١] .

فمحو الأمية إذن ليس فقط وقوفا عند مجرد تعلُّم أو تعليم القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب الأساسية للأشخاص الأميين ...

يقول الإمام المجدد الشيخ / محمد الغزالي رحمه الله تعالى : [إن الأمي في حاجة إلى أقساط من المعرفة حتى يتفتَّق ذهنه ، ويتسع فهمه ، ويبصر حقيقة ما يحيط به من الأشخاص والأشياء ، ويعي ما يطلب منه، وما يجب عليه ، وليستغل حواسه في الاتصال بما حوله ، وعقله للإفادة من تجاربه ، وتجارب الأولين .

فالمعرفة أو الثقافة المنشودة للأمي ليست الوقوف عند مجرد « فك الخط » ، بل هي ما تكون امتدادا لملكاته في المجالات التي يحترفها ، ويجيدها ، ولأمر ما كان أول ما نزل من القرآن : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [٢]] [٣] .

ثانياً : مفهوم التنمية البشرية :

عُرفت التنمية البشرية بتعريفات عدة ، وهي على تعددها متقاربة في معناها ، من هذه التعريفات :

[١ – **التنمية البشرية تعني:** التهيؤ لإحداث عملية تغيُّر اجتماعي،

---

(١) المشروعات القطاعية ودورها في الربط بين برامج محو الأمية وخطط التنمية الشاملة : للأستاذ / هاشم أبو زيد ، ص ٩١ ، ٩٢ باختصار ، الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – بغداد ، ط : ١٩٩٨ م .

(٢) سورة العلق : الآيات ١ – ٥ .

(٣) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة : للإمام / محمد الغزالي ص ١٤٥ ، ١٤٧ بتصرف ، ط : ٤، الإسكندرية – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

تستهدف ترقِّي الفردِ في بيئته ، وتعديلَ مستوى حياته إلى الأفضل . وهي بهذا المفهوم تقتضي توفير الظروف ، والإمكانيات ، والمؤسسات ، والأجواء التي توفر للإنسان إنضاج قدراته ، وإشباع حاجاته ، وبذلك يغدو خليفة الله تعالى ، يُعمر الأرض ، والحياة][1].

[٢ – التنمية البشرية : هي تمكين الإنسان من تنمية قدراته ، وإطلاق طاقاته ، لتحقيق مستوى أفضل ماديا وروحيا أو معنويا وفق تعاليم الدين الإسلامي ، مع الارتقاء بجوانب حياته الثقافية والسياسية] [2] . والتنمية بهذا أعم في مفهومها من التنمية الاقتصادية بمشتقاتها ، وهو مفهوم الإسلام للتنمية البشرية .

[٣ – **التنمية البشرية** : هي عملية تنمية وتطوير إمكانات وقدرات ومواهب الإنسان ، بهدف توسيع الخيارات (المجالات) المتاحة أمامه ، باعتباره أداة وغاية التنمية] [3] .

فمهوم التنمية البشرية يشمل :

* مجال تنمية الذات ، أو تطوير الشخصية ، وذلك من خلال :

* تنمية المواهب والمهارات والقدرات لدى الأشخاص بالتعليم ، والتدريب والمران ذاتيا وبواسطة، سعيا لتحسين مستواه ، وتحقيق حياة أفضل ...

[والفكرة الأساسية التي تستند إليها تنمية الذات هي : أن تغيير

---

(١) الطفولة والأمية . أ.د / أحمد زلط ، ص ٢٧ ، ط : دار المعارف المصرية (بدون تاريخ) .

(٢) التنمية بين عقيدة الإنتماء ، وعقدة التطرف . أ . د / يحيى عبد الحميد إبراهيم عبد العال ص ١٩٦ بتصرف يسير ، الناشر : مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر – القاهرة ، ط : ١ يناير ١٩٩٨ م .

(٣) مفهوم التنمية البشرية ، وتنمية الذات : د / صبري محمد خليل

https///www.alra koba.netchttp//dr sabri Khalil.word press.com

العالم يبدأ من داخلنا ، والنجاح والفشل يتوقف أساسا على الإنسان أكثر من توقفه على الظروف .

أو هي : أن الانطلاق من الإنسان هو العامل الحاسم في التطور الاجتماعي . وهذا يتسق ويتوافق مع مفاهيم استخلاف الإنسان ، وتسخير الطبيعة وفق المنهج الإسلامي بشتى مجالاتها : الروحية والمادية] (١) .

فالإنسان إذن هو صانع التنمية بشتى مجالاتها : العلمية ، والصناعية، والزراعية، والتجارية ... الخ ، فما لم تُنَمَّ مواهب الإنسان ، وقدراته وإمكاناته الذاتية بالتعلم والتدريب والمران وفق مناهج علمية مُخطَّط لها من قِبل العلماء المتخصصين ، لا تتحقق التنمية في اي شيء من هذه المجالات السابق ذكرها ...

ومحو الأمية الأبجدية هو أحد مجالات التنمية البشرية، بل أحد أهدافها، وإن كان أقل مستوياتها .

يقول أ . محمد فرارجة : [للتنمية البشرية العديد من الأهداف ، منها : توفير الوسائل التي تسهل حصول جميع الناس الذين يعيشون في مجتمع واحد على التعليم ، والسعي إلى الحد من انتشار الجهل والأمية بين الأفراد] (٢) وبمحو الأمية الأبجدية عن الإنسان ينمو فكره ، وتتسع مداركه ، ويصبح فردا فاعلا في مجتمعه ، نافعا له على قدر إمكاناته ، وفي حدود ما تعلم ...

والتنمية البشرية تقوم على التغيير الفكري والسلوكي لدى الإنسان على نحو أفضل من ذي قبل ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ

(١) المرجع السابق بموقعه .

(٢) مفهوم التنمية البشرية : الأستاذ / محمد فرارجة http://Mawdoo3.com وينظر : التنمية البشرية في الجزائر (الواقع والمأمول) أ / مريبعي سوسن ص ١٨ (د . م . ت) .

﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١) . ودلالة هذه الآية الكريمة تعد تأصيلا مباشرا للتنمية البشرية ، إذ التنمية البشرية لا تعدو أن تكون تغييرا للإنسان من نفسه من سيء إلى حسن ، ومن حسن إلى أحسن منه ، وهكذا ...

وقال ﷺ مناجيا ربه ، وداعيا إياه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ » (٢) ، ذلك لأن العجز والكسل من معوقات التنمية .

هذا : والتنمية البشرية كما تتناول الأميين بمحو أميتهم ، والتطوير من ذواتهم ، ومواهبهم ، وقدراتهم ، وإمكاناتهم ، وطاقاتهم ، كل في مجال مهنته أو حرفته ، فإنها تتناول المتعلمين بشتى اختصاصاتهم ، واتجاهاتهم ، لأن كل إنسان في حاجة إلى تنمية وارتقاء في اختصاصه ومجاله ، وفي حاجة إلى المزيد مهما ارتقى مستواه ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (٣) .

هذا : والتنمية البشرية في هذا البحث منوطة بمحو الأمية الأبجدية عن المنعوتين بها ، وهو أدنى درجات التنمية، ومع ذلك فهو جليل الفائدة ، عظيم النفع ، إذ بمحوها ، أو بمعرفة الكتابة والقراءة يكون اكتساب العلوم وتحصيلها بشتى أنواعها ومجالاتها ، وبدونهما لا يكون شيء من ذلك ...

---

(١) سورة الرعد من الآية : ١١ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ، رقم (٦٣٦٧) وهو من حديث أنس بن مالك ﷺ ٤ / ٢٠٠١ ، ط : ٢ ، بيروت – المكتبة العصرية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

(٣) سورة طه : من آية ١١٤ .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ (١) [والظاهر أنه جنس القلم الذي يُكتب به ، كقوله تعالى ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ (٢) فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تُنال العلوم ، ولهذا قال : ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ يعني وما يكتبون] (٣)، وكذا القراءة تُنال بها العلوم ، لأنها قراءة لذلك المكتوب ، بل لا فائدة للمكتوب إذا لم يُقرأ ، وظل حبيس الأرفف ...

والتنمية البشرية تقوم على العمل، والعمل الجاد المُتقَن والمثمر، أيا كان نوعه ومجاله – وسيتضح ذلك جليا إن شاء الله تعالى من خلال الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية في هذا الشأن عبر المبحثين القادمين– .

وتعلُّمُ ما به تنال العلوم من القراءة والكتابة نوع من العمل ، وهو العمل الذهني المصحوب بعمل بعض الجوارح، لذا [قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾ اي وما يعملون] (٤) فسمى رضي الله عنهما الكتابة عملا ، لأنها عمل يتم بجارحة اليد ، مصحوبا بالعمل الذهني ، وهو من التفكر في المكتوب ، وكذا القراءة : فهي عمل بجارحة العين عن طريق متابعة المكتوب ،

---

(١) سورة القلم : آية ١ .

(٢) سورة العلق : الآيات ٣ – ٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ٤/ ٤٠١ ، الناشر : مكتبة دار التراث – القاهرة – بدون تاريخ .

(٤) نفس المرجع والموضع .

مقترنة كذلك بالعمل الذهني ، أو الفكري ، أو التأملي .

يقول الإمام ابن كثير أيضاً : [والعلم تارة يكون في الأذهان ، وتارة يكون في اللسان (القراءة) ، وتارة يكون في الكتابة بالبَنان (١) ، فهو – اي العلم – ذهني ، ولفظي ، ورسمي] (٢) ، والذهني هو العلم المحصل بالكتابة ، وقراءة المكتوب ، وهذا وذاك نوع من العمل .

وسَمَّي رحمه الله الكتابة وقراءة المكتوب علما ، مع كونهما وسيلة لنيل العلم ، لأن الوسائل تأخذ حكم الغايات ، وتشرف بشرفها .. ، فوسائل اكتساب العلم علم ، وتعلم تلك الوسائل نوع من طلب العلم ، وعلى سبيل الوجوب أو الفرض ... ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (٣) .

---

(١) البَنَان : أطراف الأصابع ، واحدته بنانة [المعجم الوجيز : ٦٣]

(٢) المرجع السابق ٤ / ٥٢٨ .

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه : المقدمة ، باب ١٧ فضل العلماء والحث على طلب العلم ١ / ١٥١ رقم (٢٢٤) ، ط : القاهرة – البابي الحلبي – دار إحياء الكتب العربية « د . ت » ، وقال محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن بطرقه وشواهده – فيما ذهب إليه المزي والسيوطي وغيرهما من أهل العلم – ، وأخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الأوسط ٢ / ٢٨٩ ، برقم (٢٠٠٨) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢ / ٧٢٧ ، برقم (٣٩١٣ ، ٣٩١٤) ، ط : ٣ ، بيروت – المكتب الإسلامي ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

المطلب الأول

علاقة محو الأمية الأبجدية بالتنمية البشرية

محو الأمية الأبجدية يفقد هدفه إذا وقف به الإنسان عند مجرد المعرفة بالقراءة والكتابة ومبادئ علم الحساب ، فهو لا يجعل منه حينئذ إنسانا منتجا ينفع نفسه ويفيد مجتمعه ، الأمر الذي يحتم على المسؤولين في الدولة أن توظف هذا المحو الأبجدي الماثل في العلم بالقراءة والكتابة، والحساب في تنمية ذات ذلك الإنسان الذي مُحيتْ أميته بتفعيل مواهبه ، وقدراته ، وطاقاته في الحِرف التي يحترفها ، أو المجالات التي يجيد العمل بها – كما أسلفت – ...، وهذا ما يسمى بـ « محو الأمية الوظيفية » فتنميته البشرية تُثمر تنمية في الموارد الاقتصادية بشتى مجالاتها ، كما تثمر له تنمية في المجال الاجتماعي ، والثقافي ...

ومن هنا : [فإن هناك علاقة متبادلة بين محو الأمية الأبجدية أو الهجائية والتنمية ، وتتضمن هذه العلاقة أبعادا عديدة ، أهمها :

١ – محو الأمية الأبجدية (تعليم القراءة والكتابة والحساب) يحقق عملية التغير داخل عقل الإنسان ... ، والتنمية تحقق عملية التغيُّر من خلال نتائج مشاريعها .

٢ – محو الأمية الأبجدية عن الإنسان يُدربه على التنمية ، والتنمية تُهيئ المناخ الملائم لانتشار التعليم ، والتفتح على الاستزادة منه .

٣ – محو الأمية الأبجدية يزود التنمية بالقوى العاملة البشرية المؤهلة ... والتنمية تزيد الدخل القومي ، وبالتالي يتوافر المال الكافي لتزويد التعليم بالإمكانات المادية ، والتسهيلات التكنولوجية .

٤ – محو الأمية الأبجدية يقوم بإعداد الإنسان المثقف ، والتنمية تقوم بإعداد الحياة الكريمة التي يحتاج إليها ذلك الإنسان المثقف .

٥ – محو الأمية الأبجدية يَصْقِل عقلَ الإنسان ويهذبه ، ويجعله أكثر إدراكا ووعيا ، والتنمية تتيح للإنسان فرصة الارتقاء معيشيا وماديا ...

وقد ترك لنا أهل الصين القديمة تراثا خالدا في التربية ، وتعليم الإنسان ، من ذلك المثل الصيني القديم :

– إذا أردت أن تعمل ليومك فازرع قمحا .

– وإذا أردت أن تعمل لغدك فازرع زيتونا .

أما إذا أردت أن تعمل للأجيال المقبلة فاصنع رجالا] (١) .

وإذن : فمحو الأمية الأبجدية عن أفراد الشعب يخدم التنمية ، كما أن التنمية تخدم ذلك المحو الأبجدي من خلال اكتشاف وتفعيل المواهب والطاقات داخل الأفراد الذين تُمحى أميتهم ، على النحو الذي ظهر في العلاقة المتبادلة بينهما ... فتنمية مواهب الإنسان وطاقاته يعقبها تنمية في الموارد الاقتصادية : زراعيا ، وصناعيا ، وتجاريا ... ، باعتبار أن الإنسان هو أداة التنمية ، وصانعها ...

يقول أ د / نبيل أحمد عامر : [إن التعليم غير النظامي – وتعليم الكبار أحد مجالاته – هو أداة المجتمعات الحديثة في تحقيق أهدافها ، والوصول بالفرد فيها إلى أقصى ما يمكن من إبراز طاقاته ، والكشف عن قدراته ، وتنمية ما لديه من استعدادات ومواهب ، وذلك من أجل نفسه ، ومن أجل المجتمع الذي ينتمي إليه .

فالتعليم غير النظامي ، وتعليم الكبار بصفة خاصة يمثل نظاما

---

(١) دراسات وبحوث في محو الأمية وتعليم الكبار . أ د / نبيل أحمد عامر صبيح ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ بتصرف واختصار . الناشر : عالم الكتب – القاهرة ، ط : ١ / ١٩٨٠ م .

أو نسقا يمكن من خلاله إعداد الفرد لحياته الحاضرة والمستقبلة ، وإعداده بمختلف المهارات والقدرات الجيدة التي تمكنه من التكيف مع مجتمعه ، مواطنا يعرف واجبات المواطنة في دولته ، ويُسهم في تغييرها متى كان التغيير مفيدا ومثمرا] (١) ، يثمر نشاطا اقتصاديا يؤدي إلى زياد الدخل الفردي ، والمجتمعي والقومي ...

فمحو الأمية الأبجدية إذن لا يقف بالأمي عند حد المعرفة بالقراءة، والكتابة ، ومبادئ الحساب ، بل يتعداه إلى تعريفه كيف يُسهم في الارتقاء بمستواه ، والارتقاء بمجتمعه في حدود المجال الذي يُجيد احترافه ، والعمل فيه .

وهذا ما يسمى بـ « محو الأمية الوظيفي » – كما أسلفت – تلك التي تعني : توظيف ما تعلمه الأمي أمية أبجدية من القراءة ، والكتابة ، والحساب في تطوير ذاته بما تنتظمه من مواهب ، واستعدادات ، وقدرات ، وطاقات في المجالات والحرف التي يجيدها ، مما يُسهم في تقدم التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ...

إذْ بعد محو أميته اتسعت مداركه ، وعَلا فهمه ، في حدود ما تعلَّم ، ويزداد ذلك باطراد كلما طوَّر من ذاته ...

محو الأمية الوظيفي :

وزيادة في بيان ذلك : فإن محو الأمية الوظيفي يأتي بعد محو الأمية الأبجدية ، لأنه يمثل الهدف الأكبر من المحو الأبجدي ، ممثلا في توظيف ما تعلَّمه مَنْ مُحيت أميته في تطوير ذاته ، وتنمية مواهبه وقدراته ...

---

(١) المرجع السابق . المقدمة .

لذا عُرَّف محو الأمية الوظيفي أيضا بأنه : [ذلك النظام التربوي الذي يهيئ الفرصة للأمي البالغ لاكتساب مهارات القراءة والكتابة ، والعمليات الحسابية ، في ضوء البيئة العملية التي يعمل ويعيش فيها ، والوظيفة التي يؤديها في الإنتاج ، بحيث يصبح الفرد الأمي بعد أن يتعلم قادرا علميا وعمليا على المساهمة في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ويكون عضوا فعالا في البيئة التي تكون فيها القراءة والكتابة عنصرا أساسيا في التفاعل القائم بين الأفراد والجماعات في المناشط الحيوية المختلفة من الأعمال والمهن ...

فمحو الأمية الوظيفي المؤسَّس على محو الأمية الأبجدية هو طريق من طرق الحل لمشكلات الفرد والمجتمع الاقتصادية منها والاجتماعية ، والثقافية . فشتان بين الفلاح الذي تعلم كيف يقرأ ويكتب وفقط ، وبين الذي تعلم كيف يحسب مساحة حقله ، وما تحتاجه من السماد ، ونوع السماد ، وكميته ، والطريقة المثلى لاستخدامه ، وكيف يسوق محصوله على أسس علمية حديثة ، وكيف يطور حياته ليواكب مسيرة التقدم بمستوى يتناسب مع القدر الذي تعلمه] (١) ، وهذا التطور يرتقي باطراد على قدر ما يقرأ ، ويتعلم ، ويُطبق ... ، وقِسْ على ذلك ما شئت في سائر الحِرَف والمهن ...

[فالأمية الوظيفية هي باختصار : تحقيق التكامل بين تعلُّم القراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب ، وبين زيادة الكفاءة الإنتاجية ، والتدريب على الكفايات اللازمة للنجاح في الأعمال التي يباشرها الأمي اقتصاديا

(١) المرجع في تعليم الكبار . أ د / محمد عمر الطنوبي ص١١٣ – ١١٤ باختصار (مرجع سابق).

واجتماعيا] [١]، تلك هي علاقة محو الأمية الأبجدية بالتنمية البشرية .

[على أن هناك من هؤلاء الأميين من قد اكتسب اتجاهات وقيم ومهارات من الخبرات اليومية ، ومن المؤثرات والمصادر التعليمية في بيئة الأسرة ، والجِيرة والعمل ، ووسائل الاتصال المختلفة] [٢] من مذياع ، وتلفاز ، ومواقع النت ، فضلا عن اختلاطه بالناس على اختلاف أصنافهم وبيئاتهم ... الخ .

هذا : [وقد وجدنا أن رؤية عدد من الدول العربية في مجال التنمية البشرية تضمنت عدة محاور ، وكان منها : العمل على محو الأمية الهجائية – الأبجدية – والرَّقْمِيَّة [٣]] [٤] .

---

(١) التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة . أ د / أحمد إسماعيل حجي ص ٤٨ . الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

(٢) التعليم غير النظامي (تعليم الكبار) د / طه الحاج إلياس ص ٧٤ (مرجع سابق).

(٣) الأمية الرقمية تندرج ضمنا تحت الأمية الأبجدية ، أو الهجائية ، ذلك أن الأمية الأبجدية تعني : الجهل بالكتابة ، وبقراءة المكتوب ، ذلك المكتوب أو المقروء قد يكون حروفا وكلمات وجملا عربية ، وحروفها « أبجد هوز ... » ، وقد يكون أرقاما أو أعدادا حسابية ... ، فالأمية الأبجدية تشمل النوعين معا : أمية القراءة ، والكتابة للحروف والكلمات والجمل العربية ، وأمية الحساب أو الأمية الرقمية . يؤكد ذلك الحديث الشريف الصحيح ، وهذا نصه : عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « إنا أمة أمية : لا نكتب ولا نحسب » [أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الصوم ٣٠ – باب ١٣ : قول النبي ﷺ : « لا نكتب ولا نحسب » رقم (١٩١٣) ٤ / ٥٦٨ ، ط : ٢ ، بيروت – المكتبة العصرية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م] ، فالرسول ﷺ بعد أن قال : « إنا أمة أمية » فسَّر الأمية بعدم المعرفة بالكتابة ، والحساب العددي أو الرقمي ، وتُلحق القراءة بالكتابة بطريق اللزوم .

(٤) التنمية المستدامة للتعليم في العالم العربي . للدكتور / محسن دهشان يونس . مقال له بمجلة الوعي الإسلامي ص ٥٠ – العدد ٦٣٢ – ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ – ديسمبر ٢٠١٧ م .

بناء على ما تقدم أستطيع أن أقول :

إن علاقة محو الأمية الأبجدية والرقمية بالتنمية البشرية علاقة وثيقة ، تتمثل – فيما أرى – في الآتي :

* إنه بمعرفة القراءة والكتابة ، أو بمعرفة الكتابة ، وقراءة المكتوب تكون تنمية العقل والفكر، ويكون اتساع المدارك لاستيعاب المعارف المتعددة، والمتنوعة المفيدة والمطوَّرة للإنسان .
* يتبع ذلك : استخراج المواهب والقدرات الكامنة في أشخاص الأميين ، وتنميتها ، وتفعيلها بالتعلُّم ، والتدريب ، والمران .
* إجادة الحِرَف والمِهَن التي يحترفها مَنْ تُمحى أميتهم أكثر من ذي قبل
* بتنمية عقل الأمي وفكره ، واتساع مداركه يستطيع محو أميته الدينية بمعرفة أمور دينه عقديا ، وفقهيا ، وخلقيا على وجهها الصحيح وبصورة إجمالية ، وفي الحدود المكلف بها شرعا ، والتي تمثل له طوق النجاة ، ومن ثم يستطيع أن يعبد الله تعالى العبادة على وجهها الصحيح ، فمحو الأمية الأبجدية والرقمية لدى الأميين يُعَّدُ عاملا مساعدا ومهما في تنميتهم : فكريا، وروحيا، وماديا، وسلوكيا على المستوى الديني والدنيوي ...

يؤكد ذلك : [أن الحملة القومية لمحو الأمية الأبجدية في مصر حدَّدت المستوى التعليمي والثقافي الذي ينبغي أن يصل إليه الأمي أمية أبجدية ، وهو : ما يُطلق عليه المستوى الحضاري .

ويقصد به : قدرة الدارس الأمي على توظيف ما اكتسبه من خبرات قرائية، وكتابية وحسابية في معاملاته اليومية، وفي تيسير شئونه الحياتية ، وفي مواصلة الاطلاع ، والاستزادة من فرص التعليم ، والعمل على تطوير مهاراته المهنية ، والارتقاء بمستوى خلقه والتزامه بآداب الإسلام ،

وبمستوى معيشته ، وزيادة وعيه بمشكلات بيئته ، وقضايا مجتمعه ، ومشاركته الإيجابية في حلها] (١) .

[فمحو الأمية الأبجدية يهدف إلى تنمية حب الله تعالى ، والوطن في ذات الأمي ، وتمكين الأمي الدارس من القراءة والكتابة بفهم وانطلاق، والكتابة الصحيحة ، وتعميق احترامه للمهن المختلفة ، والعمل بشرف بكل أشكاله ، والشعور بدوره الإيجابي في المجتمع] (٢) تحسينا لمستواه المادي ، والأدبي ... ، وتعدَّي نفعه إلى مجتمعه ... .

هذا : والدعوة إلى محو الأمية الأبجدية بنوعيها وردت في أكثر من سورة في القرآن الكريم ، والآيات التي سأوردها هنا بإذن الله تعالى ما هي إلا نموذج من نماذج عديدة ، وسأكتفي منها بما يفي بالغرض والمقصود جُملةً ، وذلك مخافة الإطالة ، ومراعاة لطبيعة البحث .

وما يقال بشأن القرآن الكريم في هذا ، يقال بشأن السنة النبوية المطهرة .

(١) دراسة مقارنة في برامج محو الأمية . د / محمد مصطفى عبد اللطيف ص ٢٢ ، ط : ١ ، القاهرة – مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ٢٠١٣ م .

(٢) التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة . أ . د / أحمد إسماعيل حجي ص ٢٠٠ ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

المطلب الثاني

محو الأمية الأبجدية بين الأهداف والخصائص

محو أمية الصغار والكبار :

إن محو الأمية الأبجدية يتناول الصغار ، والكبار .

أما الصغار : فأعني بهم من لم يصلوا إلى سن البلوغ بعد ، والمحدد بـ « خمسة عشر عاما » ، أو لم يبلغوا الحُلُمَ ، يستوي في ذلك الذكور والإناث ...

والذين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده لمحو أميتهم الأبجدية ، أو تعليمهم القراءة والكتابة على أيدي بعض أسارى بدر كانوا غلمانا ، وهم ما دون سن البلوغ .

وأما الكبار: فهم مَنْ وصلوا سن البلوغ، أو الاحتلام فصاعدا، ذكورا كانوا أو إناثا ... لذا عُرف تعليم الكبار بأنه : [تعليم من تبدأ أعمارهم بـ ١٥ سنة ، أو تزيد عليها حتى تمتد إلى سن الشيخوخة] (١) .

دليل من السنة النبوية :

[عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عُرِضْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش ، وأنا ابن أربع عشرةُ سنة فلم يقبلني ، فعرضت عليه من قابل في جيش ، وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلني » (٢)] .

---

(١) المرجع في تعليم الكبار . أ د / محمد عمر الطنوبي ص ٦٩ ، الناشر : دار المطبوعات الجديدة – الأسكندرية ، ط : ١ / ١٩٩٤ م .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي : كتاب الأحكام ، باب ٢٤ : ما جاء في حد بلوغ الرجل والمرأة . رقم (١٣٦١) ٣ /٦٣٢ – ٦٣٣ . الناشر : البابي الحلبي– القاهرة ، ط : ٢ / ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

بيان مراد الحديث الشريف :

[قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ، وبه يقول الشافعي وأحمد ، وأبو سفيان الثوري، وابن المبارك ، وإسحاق ، حيث يرون أن الغلام إذا استكمل خمس عشرة سنة فحكمه حكم الرجال ، وإن احتلم قبل خمس عشرة فحكمه حكم الرجال] (١) .

طبيعة محو الأمية الأبجدية :

[ومحو الأمية الأبجدية : هو نشاط تعليمي منهجي يجري خارج إطار التعليم النظامي بغرض تقديم أنواع مختارة من التعليم إلى نوعيات خاصة من الدارسين الكبار والصغار .

فهو نوع من التعليم يساعد الدارسين من الأميين أمية أبجدية – خصوصا الكبار – على مواجهة مشكلات الحياة الاجتماعية ، والعمل .

ولذلك فهو أحيانا يأخذ شكل التعليم المهني ، والثقافة الصحية ، والإرشاد الزراعي ، والثقافة الأسرية ، وإيقاظ وعي المحرومين بحقوقهم ... الخ] (٢) ، متزامنا مع تعليمهم القراءة والكتابة وفق برامج معدة لهذا الهدف ... [وهو مفهوم يغطي كل الامتداد العمري ابتداء من الأطفال الذين فاتتهم فرصة الالتحاق بالتعليم النظامي ، ومرورا بالشباب الموجودين خارج المدارس ، ووصولا إلى المسنين والمتقاعدين ، وحتى أسرى الحرب والمسجونين، والفقراء، والمقهورين ، والمعوقين والمصابين

---

(١) المرجع السابق ٣ / ٦٣٣ .

(٢) تعليم الكبار والتعليم المستمر (النظرية والتطبيق) أ د / علي أحمد مدكور ص ٣٧ ، الناشر : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان ، ط : ١ / ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م .

في الحروب ... الخ] [١] .

ومحو الأمية الأبجدية رغم أنه يتناول الصغار والكبار، يطلق عليه : « تعليم الكبار » باعتبار الغالب ، فإن غالبية من تُمحى أميتهم كبار بلغوا سن الشباب ... ، وربما تجاوزوه ...

يقول أ د / عبد الغني عبود : [تعليم الكبار : هو تعليم من تعدَّوا سن التعليم المدرسي النظامي ، ومن انقطعت صلتهم بهذا التعليم المدرسي النظامي قبل أن يصلوا إلى سن الرشد، لأسباب مختلفة] [٢] .

الهدف من محو الأمية الأبجدية :

[إن محو الأمية الأبجدية لا يمكن أن يكون هدفا في ذاته ، على نحو ما نراه اليوم في العالم الثالث ، إنما هو مجرد وسيلة لهدف آخر أبعد، هو محو الأمية بمعناه الشامل [٣]] .

[والاهتمام بالقراءة والكتابة في الإسلام نابع من أصل أكبر ، وهو وضع الإنسان في الإسلام على خريطة الهرم الكوني ، كخليفة لله تعالى في الأرض ، وهي منزلة لا تعلوها منزلة ...] [٤] ، ولن يكون ذلك إلا بتنمية مواهب الإنسان وقدراته وإمكاناته وطاقاته الروحية والمادية ، متزامنة مع محو أميته الأبجدية .

[والتنمية هي تلك العملية التي تقوم عن طريقها بتنمية جوانب الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة :

---

(١) نفس المرجع ص ٣٦ .

(٢) في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار . أ د / عبد الغني عبود ، ص ٢٧٤ الناشر : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط : ١ / ١٩٩٢ م .

(٣) في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار . أ د / عبد الغني عبود ص ٢٣٧ .

(٤) نفس المرجع ص ٢٥٩ .

١ – مستوى الوعي ، والإدراك المعرفي .

٢ – مستوى العاطفة والجدان .

٣ – مستوى الحركة والمهارة] (١) .

[فهي إذن عملية ترق من الناحية الجسمية ، والفكرية ، والعقلية والوجدانية جميعا ، أو هي توجيه النمو الإنساني في اتجاه معين] (٢) .

وهذا من شأنه مساعدة الذين تُمحى أميتهم على :

[١ – التنمية الشاملة التي تمثل سعادتهم ، وإنجازهم ، وتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي .

٢ – غرس الشعور بأهمية المواطنة الصالحة ، والتماسك الاجتماعي .

٣ – التكيف مع آثار التغيير الاجتماعي والاقتصادي والمهني .

٤ – تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق إتاحة الفرص للجميع] (٣) .

على أن هذا النوع من التنمية يتناول كل مستويات البشر وأصنافهم، كلٌ بالقدر الذي يناسبه ، وليس محصورا في الأميين وحدهم ...

خصائص تعليم محو الأمية الأبجدية :

تعليم محو الأمية للصغار والكبار نوع من أنواع التعليم ، وهو التعليم غير النظامي ، [ويتميز عن غيره بأربع خصائص :

١ – الطوعية : حيث ينتظم فيه المتعلمون بمحض اختيارهم ، فهو في

---

(١) التعليم غير النظامي (تعليم الكبار) . أ د / طه الحاج إلياس ص ١٣ ، الناشر : دار مجد لاوي للنشر – عمان ، ط : ١ / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

(٢) في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار . أ د / عبد الغني عبود ، ص ٢٧١ (مرجع سابق) .

(٣) التعليم غير النظامي (تعليم الكبار) . أ د / طه الحاج إلياس ص ١٠٦ باختصار .

معظم بلاد العالم ليس إلزاميا .

٢ – منظَّم : ذلك أنه تعليم لا يتفرغ له المنتظمون تفرغا كاملا ، وإنما ينتظمون فيه بعض الوقت .

٣ – مموَّل : فإنه تعليم تنظمه وتُموله مؤسسات شتى : حكومية وغير حكومية .

٤ – العمومية : فهو تعليم ينتظم فيه من تجاوز سن التعليم الإلزامي الأساسي ، ويدخل في إطار هذا التعليم تعليم الأميين القراءة والكتابة، والحساب] (١) .

وهذه الخصائص من شأنها أن تُغري الأمي بمحو أميته ، حيث لا يكلفه نظام هذا النوع من التعليم من أمره عُسْرا ، فهو يمارسه وقت فراغه ، ولا يعطله عن عمله الأصلي الذي منه يقتات ، ويعيش ، ولا يصرفه عن مهامه الأخرى في الحياة ... ، بل يساعده على أن يتصرف بحكمة ولياقة حيال تلك المهام ... .

ولا غرو : فقد تغيرت حاله من سيء إلى حسن ، وكلما ارتقى في التعلم انتقل إلى حال أحسن .... وهكذا ...

(١) تعليم الكبار بين الواقع والمأمول . أ د / أيمن يس محمد عمر ، ص ١٦٩ ، الناشر : مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط : ١ / ٢٠١٤ م .

المبحث الثاني

دعوة القرآن الكريم إلى محو الأمية الأبجدية والرقمية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : دعوة سورة العلق إلى محو أمية القراءة والكتابة .

المطلب الثاني: دعوة سورة القلم إلى محو أمية الكتابة وقراءة المكتوب.

المطلب الثالث : دعوة سورة يونس إلى محو الأمية الرقمية .

المطلب الأول

دعوة سورة العلق إلى محو أمية القراءة (١) والكتابة (٢)

تمهيد :

[سورة العلق مكية، حروفها مائتان وثمانون، وكَلِمُها اثنتان وسبعون آياتها تسع عشرة (٣). وتسمي – أيضا – سورة القلم، وسورة اقرأ (٤).

وجمهور المفسرين على أن أول ما نزل من القرآن كان خَمْسَ آيات من أول سورة العلق ، نزلت ورسول الله ﷺ بغار حراء يتعبد] (٥) .

---

(١) القراءة : تتبع الكلمات نظراً ، ونطقا بها ، أو نظراً فقط . يقال : [قرأ الكتاب – قراءة ، وقرآنا : تتبع كلماته نظراً ، ونطق بها . و– تتبع كلماته ، ولم ينطق بها ، وسميت حديثا بالقراءة الصامتة، والآية من القرآن : نطق بألفاظها عن نظر ، أو عن حفظ فهو قارئ] . المعجم الوسيط ٢ / ٧٥٠ .

(٢) الكتابة : الخطُّ . يقال : [كتب الكتاب كَتْباً ، وكِتَابا ، وكِتَابةً : خطَّهُ فهو كاتب] المعجم الوسيط ٢ / ٨٠٥ ، ٨٠٦ .

والمكتوب والمقروء قد يكون كلمات وجملا عربية ، أو أرقاما وأعدادا حسابية ، فمحو أمية القراءة والكتابة يتناول :

أ – محو أمية الكلمات والجمل العربية .

ب – محو أمية الحساب والأرقام والأعداد الحسابية .

يقول العلامة ابن خلدون : [الكتابة رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ، وهي ثاني رتبة من الدلالة اللغوية ، وهي صناعة شريفة ، إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يُمَيَّز بها عن الحيوان الأعجم] مقدمة ابن خلدون ص ٤١٧ ، ط : ٥ ، بيروت – دار القلم ١٩٨٤ م .

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القِمِّي النيسابوري مج ٦ / ٢٥٨ ، ط : ١ – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤٩٦ هـ – ١٩٩٦ م .

(٤) زاد المسير في علم التفسير. للإمام / أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي مج ٨ / ٢٩١ ، ط : ١ – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

(٥) تفسير البشائر وتنوير البصائر . للعلامة الشيخ/ على الشوربجي ج ٣ / ٧٥٠ ، ط : ١ – دمشق – دار البشائر ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

ومغزى هذا : [أن نزول أول سورة العلق قبل الفاتحة إعلام للنبي ﷺ بأنه يكون وهو أُميّ قارئاً بعناية الله تعالى ، (قراءة التلقي والمتابعة ، والقراءةَ عن ظهر قلب) ومخرِجا للأميين من أميتهم إلى العلم بالقلم أي الكتابة ، وفي هذا استجابة لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ (١) .

وقد فسَّر الأستاذ الإمام (محمد عبده) « الكتاب » بالكتابة، ثم كانت الفاتحة أول سورة نزلت كاملة ، وأَمرَ النبيُّ ﷺ بجعلها أولَ القرآن ، وانعقد على ذلك الإجماع] (٢) ، وهو تفسير يتوافق مع موضوع البحث .

وأقول : تفسير الكتاب في الآية الكريمة بـ « الكتابة » في قوله جل شأنه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ هو على معنى : ويدعو إلى تعليمهم الكتابة، أو ويدعوهم إلى تعلُّم الكتابة ، لا أن يُعلِّمهم ﷺ إياها ، لكونه ﷺ أميا ، لا يكتب، ولا يقرأ المكتوب . فإسناد التعليم إليه ﷺ على هذا المعنى هو إسناد مجازي ، علاقته السببية ، من منطلق أنه عليه الصلاة والسلام سبب في تعليمهم الكتابة ، أو تعلُّمِهم إياها بدعوته إلى ذلك ، ومن ثم يكون ﷺ ماحيا عن الأمة أميتها الأبجدية من المنظور السببي ، بل هو ﷺ السبب الأصيل والرئيس في ذلك ...

أما تفسير « الكتاب » بكتاب الله وهو القرآن، فالمعنى على ظاهره،

---

(١) سورة البقرة : من آية ١٢٩ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار. للأستاذ محمد رشيد رضا ج ٣٨/١ ط : ٢ – بيروت – دار المعرفة (بدون تاريخ) .

وهو أنه ﷺ يعلمهم بنفسه حقيقةً – بما علمه ربه – الكتاب وهو القرآن تلاوةً وفهمًا ، فإسناد التعليم إليه ﷺ على هذا المعنى إسناد حقيقي ، ويكون ﷺ بتعليمه هذا ماحيا عن الأُمة أُميتها الدينية على الحقيقة ... ، وماحيا عن الأمة أميتها الهجائية أو الأبجدية على المعنى المجازي السببي ...

وهذا يعني : أن من مهام رسول الله ﷺ :

أ – محو الأمية الدينية عن أمته بتعليمهم ﷺ القرآن والسنة بما احتويا من عقائد وشرائع ، وقيم وأخلاق .

ب – محو الأمية الأبجدية عنهم بدعوته ﷺ إلى ذلك .

ج – أن من يقوم بهاتين المهمتين بعده ﷺ على هذا النحو هم ورثته من الدعاة إلى يوم القيامة .

المطلب الأول

دعوة سورة العلق إلى محو أمية القراءة والكتابة

يقول الله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (١) .

بيان مراد الآيات الكريمة :

الأمر بالقراءة خطاب للنبي ﷺ أصالةً ، ونوعيته :

قول الله تعالى : ﴿ٱقْرَأْ﴾ فعل أمر ، وهو في اصله خطاب لسيدنا رسول الله محمد ﷺ ، وأمرٌ له بـ « القراءة » . وأمره بالقراءة التي هي قراءة لمكتوب غير مرادة هنا ، لأنه ﷺ كان أميا لا يكتب ، ولا يقرأ المكتوب ... ، وإلا فهو تكليف له ﷺ بما ليس في وسعه، والله تعالى يقول ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٢).

وعليه : فلا يبقى الا أن يكون الأمر بالقراءة من نوع آخر يستطيعه ﷺ .

وقد حَدَّد نوعَ القراءة التي أمر الله تعالى بها رسوله ﷺ صاحبُ « التفسير القرآني » فقال رحمه الله تعالى : [والنبي ﷺ أمي لا يقرأ ، وأمره بالقراءة إنما هو قراءة من هذا الكتاب السماوي ، الذي يقرأ منه جبريل عليه السلام ، فيُقْرِئُ النبيَّ ﷺ منه ، فهي قراءةُ متابعةٍ لقارئ السماء جبريل عليه السلام] (٣) .

فهي إذن قراءة تَلَقٍّ ومتابعة ، لا قراءةٌ في كتاب وهو التفسير

---

(١) سورة العلق : ١ – ٥ .

(٢) سورة البقرة : من آية ٢٨٦ .

(٣) التفسير القرآني للقرآن :. للعلامة / عبد الكريم الخطيب مج ٨ / ١٦٢٣ – ١٦٢٤ ، ط : الفكر العربي .

الأنسب لحاله ﷺ ، حيث أميته الأبجدية .

ثم قال رحمه الله تعالى : [وهذا تنويه بشأن القراءة ، وأنها السبيل – الوسيلة – إلى المعرفة والعلم][1] ، اي إلى تحصيلهما أو اكتسابهما .

فهو ﷺ – لأُميته – لم يقرأ القرآن بذاته ، إنما أقرأَه الله تعالى إياه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام ، قال جل شأنه : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [2] .

جاء في تفسير القرآن العظيم : [وقوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ أي يا محمد ، ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ ، وهذا إخبار من الله تعالى ، ووعد منه بأنه سيقرؤه قراءة لا ينساها ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [3]] أي إلا ما شاء الله أن يُنسيك شيئاً منه فتنسى ، لكنه سبحانه لم يشأ .

[فالغرض نفي النسيان رأساً كما يقول الرجل لصاحبه : أنت سهيمي فيما أملك إلا فيما شاء الله ، ولا يقصد استثناء شيء . وقيل : هو من استعمال القلة في معنى النفي ، وقيل : معنى ذلك إلا ما شاء الله ، وليس يشاء الله أي لن تنسى منه شيئاً ، فهو بمنزلة قوله تعالى في سورة هود في الموضعين : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [4] ، وليس جل ذكره ترك شيئا من الخلود لتقدم مشيئته

---

(١) نفس المرجع والموضع .

(٢) سورة الأعلى : ٦ ، ٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم . للإمام الحافظ / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ج ٤ / ٥٠٠ ، ط : القاهرة – مكتبة دار التراث (د ، ت) .

(٤) سورة هود : من آية ١٠٧ .

بخلودهم] (١) ، أي خالدين فيها أبدا ، وهو الحق فيما أرى ، لأن نسيان رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن يضر بالدين ، والدعوة والبلاغ ، ويكون مدعاةً لطعن الطاعنين ، لذا لم يشأ الله تعالى أن يُنسيه شيئاً منه ، وما كان منه ﷺ من مدارسة للقرآن مع جبريل عليه السلام في شهر رمضان إنما كان للتعبد لله تعالى بقراءته، وليس للاستذكار ... والله أعلم .

الأمر بالقراءة خطاب للأمة أيضاً ، ونوعيته :

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تفسيره تحت فصل : « القرآن الكريم خطاب للبشرية جمعاء » : [وقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ﴾ (٢) وإن كان خطابا للنبي ﷺ أولاً ، فهو خطاب لكل أحد .

وقد تقرر أن ما خوطب به النبي ﷺ من أمر ونهي فالأمة مخاطَبة به ما لم يقم دليل التخصيص ، – ولا مخصص في السورة الكريمة – .

وعليه : فإن أول ما أوجب الله على رسوله ﷺ ، وعلى المؤمنين هو ما أمر به في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (٣) ، فقوله تعالى في هذه السورة:« اقرأ »كقوله تعالى في آخرها:﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾(٤)، وكقوله جل شأنه : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . للإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد ابن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ج ٦ / ٥١٠ ، تحقيق الشيخ / على محمد معوض وآخرين، ط : ١ – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ ، وينظر : اللباب في علوم الكتاب . للإمام / أبي حفص عمر بن على بن عادل الدمشقي الحنبلي ج ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ ، تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ط : ١ – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

(٢) سورة العلق : من الآية ١ .

(٣) العلق : آية ١ .

(٤) العلق : من آية ١٩ .

فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ (١) وهو متناولٌ جميعَ الأمة . وكذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ (٢) لما أُمر بتبليغ ما أُنْزِل إليه من الإنذار ، وهو فرض على الكفاية ، فواجب على الأمة أن يبلغوا ما أُنْزل إليه ، ويُنذروا كما أنذر ، قال تعالى : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (٣) ، والجن لما سمعوا القرآن ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (٤)] (٥) .

لهذا ، ولأن القرآن الكريم حَمَّال أوجه ، وانطلاقا من قاعدة [العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب] (٦) كان الأمر بالقراءة في الموضعين من السورة الكريمة بالتبعية لأمته ﷺ ، لكن على معنى : تَعلَّموا القراءة أولاً، ثم اقرأوا ثانيا ، أو ثم باشروا القراءة بقراءة المكتوب ثانياً ، وذلك لتحصيل ما تحتاجون إليه من العلوم والمعارف النافعة ، وفي مقدمتها قراءة القرآن الكريم ، وتعلُّم العلوم الدينية أو الإسلامية ، فقول الله جل شأنه :

---

(١) سورة الضحى : الآيات ٩ – ١١ .

(٢) من المدثر : الآيتان ١ – ٢ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٢٢ .

(٤) سورة الأحقاف : من آية ٢٩ .

(٥) التفسير الكامل ، وهو تفسير آي القرآن الكريم . للإمام / تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بـ « ابن تيمية » ج ٨ / ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، تحقيق الأستاذ / أبي سعيد عمر بن غرامة العَمْرِي ، ط : ١ – بيروت – دار الفكر ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

(٦) المحصول : للإمام / أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق أ . د / طه جابر فياض العلواني ٣ / ١٢٥ ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : ٣ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م . والعقد المنظوم في الخصوص والعموم : للإمام / شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ٢ / ٣٦١ ، تحقيق د / أحمد الختم عبد الله، الناشر : دار الكتبي – مصر ، ط : ١ / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

« اقرأ » أمر للإنسان بالقراءة بعد أمره بتعلُّمها ، فاجتمع في الآية آمران :

* أمر مصرح به : هو « اقرأ » .

* أمر غير مصرح به ، يستلزمه الأمرُ الصريح ، عقلا وبداهة ، وهو الأمر بتعلُّم القراءة ، إذ لا يمكن القراءة إلا بعد تعلمها ، فالأمر بالقراءة يستلزم تعلمها أو العلم بها أولاً ، وإلا كان أمرا بما فوق الطاقة، وقد قال جل شأنه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (١)، وتأخذ الكتابةُ حكم القراءة في هذا ، على اعتبار أن القراءة هنا لمكتوب ... ، فهما متلازمان ، لا ينفك أحدهما عن الآخر بهذا الاعتبار ...

جاء في التفسير المنير : [في هذه السورة الكريمة أمرَ اللهُ تعالى بتعلُّم القراءة والكتابة ، لأنهما أداة (وسيلةُ) معرفةِ علوم الدين والوحي ، وإثباتِ العلوم السمعية (الغيبيات) ونقلِها بين الناس ، وأداةُ تحصيل العلوم والمعارف والآداب والثقافات ، وأساس النمو والتقدم والحضارات](٢).

هذا : والأمر بتعلُّم القراءة والكتابة هو أمر بمحو الأُمية الأبجدية أو الهجائية ، أو أمية القراءة والكتابة ، سواء كان المقروء والمكتوب حروفا وكلمات وجملا عربية ، أو أرقاما وأعدادا حسابية ، ومحو الأمية الأبجدية هو أساس محو بقية الأميات الأخرى عن الإنسان (الأمية العلمية – الأمية الثقافية ، الأمية الحضارية ...) ، فبدون محو الأمية الأبجدية

لا تمحى الأميات الأخرى ، إذ كيف تمحى تلك الأميات عن الإنسان ، وهو لا يقرأ ولا يكتب ؟!! .

---

(١) سورة البقرة : من آية ٢٨٦ .

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . أ . د / وهبة الزحليي مج ١٥ / ٣٠ / ٧٠ ، ط : ٨ – دمشق – دار الفكر ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

في كتاب « الطفولة والأمية » : [إنه لكي يُزوَّد الإنسانُ بأي نوع من المعارف لابد أن تزول عنه حالة أمية القراءة والكتابة ، إذ أن محو أمية القراءة والكتابة هي الوسيلة الأساسية التي تعمل على تزويد الإنسان بالمعارف ، حيث إن القراءة والكتابة هي المفتاح لكل المعارف الإنسانية ، وهي الأداة الرئيسية للاحتفاظ بهذه المعارف على مدى الحياة البشرية .

فمن صفات الإنسان أن ذاكرته مهما بلغت من القوة ينتابها الضعفُ حسب مراحل السن المختلفة ، حيث إن الذاكرة هي مستودع المفاهيم الثقافية ، فمن السهل أن تسقط هذه المفاهيم عنها ، أو يضيع جزء منها إذا اعتراها النسيان ، وأكثر ما يساعد الذاكرةَ على النشاط لا نجده إلا في القراءة والكتابة .

ومحو أمية القراءة والكتابة أول العوامل الهامة في سبيل تطوير ثقافة الإنسان وتجديدها في هذا العصر ، حيث إن عصرنا الحاضر يتميز بثورة رائعة دائمة التفجر في مجال العلوم ، والمعارفُ الإنسانية تفوق أضعاف ما تفاعلت معه البشرية من المعارف في قرون طويلة سابقة][1]

مستويات الأمر بتعلَّم القراءة والكتابة للأمة من خلال سورة العلق :

وأيضاً : الأمر بتعلُّم القراءة في السورة الكريمة باعتبار حَمْله على أنه خطاب للأمة ، أيضاً هو على إطلاقه من زاوية أخرى ، فيأخذ مستويين :

المستوى الأول : الأمر بتَعلُّم القراءة – وتلحق بها الكتابة – ، لاتخاذهما وسيلة لتحصيل العلم النافع الى حد التبحر فيه ، أو التخصص

---

(١) الطفولة والأمية . أ . د / أحمد زلط ص ٢١ ، الناشر : دار المعارف ج . م . ع .

، سواء كان علما دينيا أو دنيويا : وذلك في حق من وهبه اللهُ تعالى ذكاءً يؤهله لهذا المستوى ، وهو الهدف الأسمى والأكبر من الأمر الإلهي بتعلم القراءة والكتابة ومباشرتهما ، اذ عمارة الكون لا تتحقق بمجرد الوقوف عند العلم بهما (فك الخط) .

ويدعم ذلك امران :

الأول : احتواء نص الآية الثانية من السورة الكريمة عقب الأمر بالقراءة : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ (١) على قضيه علميه طبية .

الثاني : تسمية السورة بسورة « العَلَقْ » (٢) ، والعلقة هي احدى مراحل تكوين الإنسان وتخليقه وهو جنين في بطن أمه ، وهي قضيه علميه طبيه لم يكتشفها الطب إلا بعد نزول القران الكريم بمئات السنين ، اكتشافٌ سبقَتْه جهودٌ مضنية ، وأبحاثٌ وتجاربُ كثيفة ... مما يعد إعجازا علميا طبياً للقرآن الكريم مفاده :

أ – إثبات كون القرآن كلام الله تعالى .

ب – إثبات نبوةِ ورسالةِ سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ .

إذ كيف وهو أمي لا يكتب ، ولا يقرأ المكتوب ، يأتي بمثل هذا مما أعجز الفصحاء والبلغاء والعلماء .. ؟! فلا يبقى إلا أن يكون ما جاء به وحيا من عند الله تعالى .

يقول أ. د / محمد على الصابوني في تفسيره : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ أي : خلق جنس الإنسان الذي هو أشرف المخلوقات بهذا الشكل البديع

---

(١) سورة العلق : آية ٢ .

(٢) العلق : جمع عَلَقَة : وهي القطعة اليسيرة من الدم المتجمد . [الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . للإمام / سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ج ٨ / ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ط : ١ – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م] .

من العلقة التي تشبه الدودة الصغيرة .

وقد أثبت الطب الحديث أن النطفة التي خُلِقَ منها الإنسان تحتوي على حيوانات منوية تُشبه الديدان الصغيرة ، لها رأس وذَنَبٌ ، لا تُرى بالعين المجردة ، وإنما تُرى بالمجهر الدقيق (الميكروسكوب) .

واحد من هذه الملايين من الحيوانات المنوية يلتقي بالبويضة ، ويدخل الرحم فيَعْلَقُ بجداره ، ومنه يُخْلَق الإنسان العاقل القارئ الكاتب العالم ، مزوداً بحاستي السمع والبصر ، فتبارك الله أحسن الخالقين] (١) . ويقاس على علم الطب بقيةُ العلوم النافعة ... فهي مما أمر الله تعالى بطلبها ، وتحصليها ، فحيثما وُجِدت المصلحة فَثَمَّ شرعُ الله ...

المستوى الثاني : الأمر بتعَلُّم القراءة والكتابة ، والوقوف عند هذا الحد ، بحيث لا يتخذ منهما وسيلة لنيل شهادة علمية أيا كان مستواها ؛ وهو أدني درجات الأمر ، ويطلق عليه في الاصطلاح المعاصر : « محو الأمية الأبجدية أو الهجائية » كما سبق ، وهذا في حق من لا تُسعفُهم قدراتُهم الإدراكية أو الذكائية بأكثر من هذا ، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ (٢) ، **وقال جل شأنه :** ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴾ (٣) .

وهذا هو مقصود البحث ، وعليه مدار الدراسة .

ويدعم هذا المستوى أن السورة تسمى بسورة : اقرأ ، والقلم ، وهذا المستوى رغم تواضعه فإنه يُعد نقلة إيجابية بالإنسان الأمي ، فما لا يُدْرَك

---

(١) التفسير الواضح الميسر : أ . د / محمد على الصابوني ص ١٥٨٢ ، ط : ٣ – بيروت – مؤسسة الريان ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

(٢) سورة البقرة : من آية ٢٨٦ .

(٣) سورة الطلاق : من آية ٧ .

كلُّه لا يُتْرَك كلُّه ، ولا يَسْقط الميسورُ بالمعسور .

وعن بيان وجه دلالة الآيات الخمس الأُول من سورة « العلق » في دعوتها إلى تعلم وتعليم الأميين القراءة والكتابة ، يقول أ د / أحمد إسماعيل حجي ، وهو أستاذ متخصص في التربية وتعليم الكبار : [إن للإسلام – ومنذ أمد بعيد – فلسفته في تربية وتعليم الإنسان بصورة متوازنة أيا كانت سِنُّه ، فأَوْلَى في ذلك عناية كبيرة للصغار ، والكبار معا، المرأة والرجل ، الأبيض والأسود ، العرب والعجم ... ، إذ أنه المساواة والتآخي أساس هام لتربية الإنسان وتعليمه .

وترتبط نشأة الإسلام بدايةً من نزول الوحي على الرسول ﷺ (بالتعليم ، وتعليم الكبار) ، إذ أن أول ما أُمِرَ به الرسول الكريم ﷺ هو أن يقرأ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (١) ، والرسول ﷺ كان حينئذ كبيرا ، حيث الأربعون من عمره المبارك ، نزل عليه الروح الأمين جبريل عليه السلام بهذا الأمر التربوي التعليمي الهام الذي يُنبئ عن عظمة الإسلام ، وحضارته] (٢) .

أقول : والتشبيه أو القياس هنا هو : تشبيه حال الكبار من الأميين أمية أبجدية بحال سيدنا رسول الله ﷺ في نوع واحد فقط من وجه الشبه ، هو : (التعلُّم في الكبر) .

فهو إذن تشبيه أو قياس مع الفارق الكبير الكبير ، والفارق هنا هو:

---

(١) العلق : الآيات ١ – ٥ .

(٢) التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة (التعليم غير النظامي ، وتعليم الكبار ، والأمية أصول نظرية وخبرات عربية وأجنبية) أ د / أحمد إسماعيل حجي ص ٨٨ ، ٨٩ ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، ط : ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

- أن سيدنا محمد ﷺ نبي ورسول .
- والذي علمه مباشرة هو ربه عز وجل .
- بينما الأميون أمية أبجدية من الكبار أفراد عاديون من البشر ، يفتقدون الحد الأدنى من التعلُّم ، ويتسمون – غالبا – بضآلة الفهم ، وضيق الأفق بسبب أميتهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ، إذ من أهم ما يميزه الفطنة ...
- والذي يُعَلِّمُ الأميين مباشرة أفرادٌ من البشر نالوا قسطا من العلم أَهَّلهم لهذه المهمة .

وإضافة إلى ما سبق من وجه الدلالة يقول صاحب التفسير الواضح : [وفيها – اي الآيات الخمس الأُول من سورة العلق – : دعوة صريحة إلى العلم – أي إلى تعلمه – وإلى القراءة والكتابة (أي بعد تعلمهما)] (١) .

فهذه العبارة على وجازتها تشمل المستويين المذكورين حيث الدعوة إلى :

- تلقي العلم النافع الديني منه والدنيوي بعد ملكية مفتاحه ووسيلته .
- تَعلُّم القراءة والكتابة ، ومباشرتهما .

والمقروء والمكتوب قد يكون كلمات وجملا عربية ، وقد يكون أرقاما وأعدادا حسابية ، فالأمية الأبجدية تتناول أيضا الأمية الرقمية أو أمية الحساب .

وألحظ هنا أن صاحب التفسير الواضح الميسر رحمه الله تعالى ، وهو من أكابر العلماء المعاصرين الذين أسهموا في النهوض بعلم التفسير التراثي منقحا وموضحا لم يقف عند حدود المنطوق من نصوص الآيات الكريمة ، وسبب النزول ، بل جاوزها إلى منطقة أرحب وأشمل وفق

(١) التفسير الواضح الميسر . أ . د / محمد على الصابوني ص ١٥٨٢ .

القواعد والضوابط التي اصطلح عليها العلماء، ومنها قاعدة : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب »، و« القرآن حمال أوجه » (١) . والتي تلقاها العلماء بالقبول .

ويقول أ . د / محمد عمارة معلقاً على الخمس آيات الأُوَل من سورة العلق ، ومن منطلق المستويَيْن السابقَيْن أيضاً ، اللذين استنبطهما العلماء ، وبرؤية المفكر المستنير المجدد : [ومنذ البدء لابد أن نعي دلالة الاستهلال الذي بدأ به الوحيُ رسالةَ الإسلام إلى رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام .

لقد كان استهلالاً يُعلن ميلاد طَوْر جديد للإنسانية ، بلغت فيه سن الرشد والنضج ، فكانت كلمته الأولى في الأمة الأمية ، وإلى النبي الأمي، وبصيغة الأمر والوجوب هي : [اقرأ] ... ، وحتى يوضع هذا « التكليف – الواجب » الذي يبدو غريباً ، بل ومستحيلاً على التحقيق – حتى يوضع في الإطار الذي يؤكد إمكانه اقترن الأمر [اقرأ] بالحديث عن قدرة الشارع سبحانه وتعالى ، وعن نِعَمه وآلائه ، ومنها : العلم ... والتعليم ... ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾

---

(١) هذه القاعدة استنبطها العلماء من قول الإمام علي ﷺ للصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « إن القرآن حَمَّال ذو وجوه » [طبقات بن سعد ١ / ١٨٠ – ١٨١ ، الناشر : مكتبة الصديق – الطائف ، ط : ١ / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م] .

يقول أبو الدرداء ﷺ : « لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » ، وقد فُسر بأن المراد : أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة ، فيحمله عليها ، إذا كانت غير متضادة ، ولا يقتصر به على معنى واحد .

وقد جعل العلماء ذلك من معجزات القرآن ، فإن الكلمة الواحدة فيه تتصرف إلى عشرين وجها ، وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر [الإتقان في علوم = القرآن : للإمام السيوطي ٢ / ١٤٤ – ١٤٥ باختصار (النوع التاسع والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر)] .

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (١) .

إنه تكليف واجب ، بدأت به آيات الكتاب ، الذي سمي لحكمة لا تخفى بـ « القرآن » ، وصاحبُ هذا التكليف سبحانه ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ (٢) ، والذي إذا أقسم سبحانه كان قسمه : ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ (٣) .

لقد كانت هذه البداية علامة بارزة ، ونقطة تحولٍ ، وتاريخَ ميلاد مرحلةٍ متميزةٍ على درب مسيرة الإنسان وتطوره ، لا في المحيط العربي وحده ، وإنما – لعموم رسالة الإسلام وعالميته – بالنسبة للبشرية جمعاء .

ولذلك : فلم تكن صدفة ، ولا هي بالغربية أن تسمى المرحلةُ التي سبقت هذه البداية ، مرحلةُ ما قبل « اقرأ » بـ « الجاهلية » ... ، فبقدر دلالة هذه التسمية على طبيعة تلك المرحلة ، لها كذلك دلالتها على الطبيعة المغايرة التي أعقبت بدء الوحي بـ « وجوب العلم – وضرورته » إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبدون فهم حقيقة هذه الدلالة يستحيل علينا أن نفهم ونعي أبعاد التغيرات التي حدثت في « دار الإسلام » منذ ذلك التاريخ ... ، تلك التغيرات التي ما قامت إلا على أساس العلم ، والعلم بالقراءة والكتابة أولا ...

* فالناس قد انخلعوا من « ظلمات الجاهلية » إلى « نور الإسلام »!.

* وأساطين الجاهلية – الذين غدوا كبار الصحابة – تعلموا الدين ، وتعلموا القراءة والكتابة ، وغدوا « حكماء » ، وليسوا مجرد قارئين كاتبين!

---

(١) سورة العلق : الآيات ١ – ٥ .

(٢) سورة الرحمن : الآيات ١ – ٤ .

(٣) سورة القلم : ١ .

* والعبيد ، والهمل، والأعراب الجفاة الغلاظ أضحوا فقهاء بل حكماء ! ...] [١] ، وذلك بعد أن استثمروا علمهم بالقراءة والكتابة في تحصيل العلم بدين الله تعالى ، وبغيره من العلوم النافعة التي تنهض بالحياة .

على أن العلم بالقراءة ، والكتابة أو تعلمهما هو نوع من العلم ، وإن كان أدنى درجاته ، فضلاً عن أنهما مفتاحه ، ووسيلة تحصليه واكتسابه ، [والوسائل تأخذ حكم الغايات] [٢] ، وتشرف بشرفها ... فما كان بلوغ الصحابة هذه المرحلة من العلم والفقه والحكمة ليحدث لولا تعلمهم القراءة والكتابة ...

وإضافةً إلى ما سبق أقول أيضاً : القرآن الكريم هو دستور الدين العالمي الخاتم (الإسلام) ، ومن ثم فالخمس آيات الأُوَل من سورة العلق دعوة للعرب والعجم على السواء إلى محو الأمية الأبجدية عن أنفسهم ، لأن العجم بمحو أميتهم الأبجدية يُمكَّنهم من أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام بالقراءة عنه ، وذلك يثمر الآتي :

= كف شرهم عنه : وذلك إن أنصفوا ، وتجردوا من الموروثات

---

(١) الإسلام وحقوق الإنسان « ضرورات لا حقوق » . أ . د / محمد عمارة ، ص ٧٠ – ٧١ ، تحت سلسلة [« عالم المعرفة » العدد (٨٩) شعبان ١٤٠٥ هـ – مايو (أيار) ١٩٨٥ م] ، وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية يُصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت .

(٢) هذه العبارة مرادفة للقاعدة الأصولية : [« للوسائل حكم المقاصد » والمقاصد هي الغايات] ينظر : الفوائد في اختصار المقاصد : للإمام / أبي محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠ هـ) ص ٤٣، تحقيق : د / إياد خالد الطباع ، الناشر : دار الفكر المعاصر– دمشق، ط : ١٤١٦/١ هـ . وتيسير علم أصول الفقه : للعلامة / عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ص ٢٠٤ ، الناشر : مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط : ١ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

البيئية والثقافية الفاسدة ، حيث التعصب ، والحقد والحسد ...

= إمكانية اعتناقهم لذلك الدين العظيم .

وما كان ذلك ليحدُث لهم مع بقاء الأمية التي تعني الجهل ، ومن جهل شيئاً عاداه ، وبضدها تتميز الأشياء ...

وجاء في كتاب « أيسر التفاسير » : [من هدايات – أو دلالات – السورة الكريمة :

١ – تقرير الوحي الإلهي ، وإثبات النبوة المحمدية .

٢ – مشروعية ابتداء القراءة بذكر اسم الله ، ولذا افتُتِحتْ سور القرآن ما عدا التوبة بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ .

٣ – بيان تطور النطفة في الرحم إلى علقة ، ومنها يتخلق الإنسان .

٤ – إعظام شأن الله تعالى ، وعظم كرمة ، فلا أحد يعادله في الكرم ، ومن مظاهره : تعليمه الإنسان الكتابة ، وقراءة المكتوب .

٥ – التنويه بشأن القراءة والكتابة أو الخط بالقلم، إذ المعارف والعلوم لم تُحصَّل ، ولم تُدوَّن إلا بهما .

٦ – بيان فضل الله على الإنسان – المسلم وغير المسلم ، العربي والأعجمي – في تعليمه ما لم يكن يعلم بواسطة القراءة ، والكتابة أو الخط] (١) .

وهذه الدلالات إجمال لبعض ما سبق بيانه عن : الأمية الهجائية ، أو الأبجدية ، والأمية العلمية ، وما يتعلق بهما من وجوب محوهما عَبْرَ ما دلت عليه الآيات الكريمة من سورة العلق ، حيث إن محو الثانية

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . للعلامة الشيخ / أبي بكر جابر الجزائري مج ٤ / ٦٨٤ ، ٦٨٥ بتصرف يسير ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، ط : ٥ / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

مشروط بمحو الأولى .... ، فلا يُحَصَّل العلمُ ، ولا يُنَال – غالباً – إلا بمعرفة القراءة والكتابة أولاً ، ومن هنا كان تعلمهما واجبا شرعيا كالعلوم الأخرى ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .. ، بل المعرفة بهما نوع من العلم ، والوسائل تأخذ حكم الغايات ...

المطلب الثاني

دعوة سورة القلم إلى محو أمية الكتابة وقراءة المكتوب

يقول الله تعالى : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (١) .

بيان الآيات الكريمة :

اشتملت الآيات الكريمة على ما يلي :

أولاً : قَسَمٌ إلهي : تناول عددا من المُقسم به ، وهو :

أ – الدواة ، او المحبرة وما فيها من مداد أو حبر : [قال بعض الكتاب : عطروا دفاتركم بجيد الحبر .

ونظر جعفر بن محمد إلى فتى على ثيابه أثر المداد ، وهو يستره ، فقال له :

لا تجـــزعنّ مـــن المِـــداد فإنـــه عِطْـــرُ الرِّجـــال وحِلْيـــة الكُتـــابِ (٢)

ب – القلم : ويلحق به كل ما يستجد من أدوات الكتابة ، كالمطبعة ، والآلة الكاتبة ، والكمبيوتر (الحاسوب) .... الخ

[قال بعض الحكماء : أمر الدين والدنيا تحت سنان السيف والقلم.

وقال عبد الله بن المعتز : القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ، يسكت واقفا ، وينطق ساكتا على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيئ](٣) .

فالصحائف أو الأوراق الخالية من المكتوب (العلم النافع) مظلمة

---

(١) سورة القلم : الآيات ١ – ٤ .

(٢) العقد الفريد : للفقيه / أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ٤ / ١٨٦ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ط : ١ / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م .

(٣) نفس المرجع ٤ / ١٨١ ، ١٨٦ .

ولو كانت بيضاء ، والمذخورة بالمكتوب مضيئة ولو كانت سوداء بالحبر.

ج – المسطور (المكتوب) بالقلم في الكتاب [١] : وهو ذلك العلم النافع دينيا ودنيويا مما به يعمر الكون ... [ولله در القائل :

نِعْـــمَ الأنـــيسُ إذا خلـــوْتَ كِتَـــابُ تَلْهـــوبـــه إن خانَـــكَ الأحبـــابُ

لا مُفْشِـــياً ســـرّا إذا اســـتودعتَه وتُفـــاد منـــهُ حكمـــةٌ وصَـــوَابُ [٢]

ثانيا : مُقْسَم عليه : وهو :

أ – نفي الجنون عند سيدنا رسول الله ﷺ الذي اتهمه به المشركون حسدا من عند أنفسهم على نبوته ، ورسالته ...

ب – دوام الأجر له ﷺ كنبي على دعوته إلى دين الله تعالى (الإسلام) بما ينتظمه من : عقائد ، وتشريعات ، وقيم وأخلاق ...

ج – دوام الأجر له ﷺ على صبره عليهم بسبب ما رموه به ...

د – كونه ﷺ على خُلق عظيم .

وهذه الأمور والعطايا لا تكون لمجنون ...

جاء في التفسير المنير : [أقسم الله تعالى بالقلم الذي يكتب به ، وبما يكتبه الناسُ بالقلم من العلوم والمعارف . والقسم بالقلم وما يُكتَب به إشارة إلى عِظَم النعمة بهما ، وأنهما من أجلّ النعم على الإنسان بعد النطق والبيان ، فهما طريق (وسيلة) التثقيف ، والتعليم ، وانتشار العلوم والمعارف بين الأفراد والجماعات والأمم ، ودليل على تقدم الأمم والشعوب ونبوغها [٣] .

---

(١) في الكتاب : أي في مجموعة أوراقه أو صُحفه .

(٢) نفسه ٤ / ١٨٦ .

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . أ . د/ وهبه الزحيلي مج ١٥ / ٢٩ / ٤٨ ، ط : ٨ دمشق – دار الفكر ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

ومن فوائد هذا القسم : أن هذا القرآن كتاب الإسلام ، وأنه سيكون مكتوبا مقروءًا بين المسلمين ، لهذا كان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بكتابة ما يوحى به إليه . فالقسم بالقلم لشرفه بأنه يُكتب به القرآن ، وكُتبت به الكتب المقدسة ، وتُكتب به كتب التربية ، ومكارم الأخلاق ، والعلوم النافعة ، وكل ذلك مما له حظ وشرف عند الله تعالى .

وهذا يرجحه أن الله تعالى نَوَّه بالقلم في أول سورة نزلت من القرآن بقوله : ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (١) .

« وما يسطرون » : السطور المكتوبة بالقلم] (٢) .

وفي تفسير الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : [والمُقْسَم عليه ثلاث جمل : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ ﴾ (٤) ، ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ ﴾ (٥) ، وبالمقسم عليه هذا سلبَ اللهُ تعالى عن رسوله ﷺ النقْصَ الذي يقدح فيه ، وأثبت له الكمال المطلوب في الدنيا والآخرة .

وذلك أن الذي أتى به ﷺ إما أن يكون حقا ، أو باطلا ، وإذا كان باطلا فإما أن يكون باطلا مع العقل أو عدمه ، فهذه الأقسام الممكنة في نظائر هذا :

الأول : أن يكون باطلا ولا عقل له ، فهذا مجنون لا ذم عليه ، ولا يُتَّبع .

الثاني : أن يكون باطلا وله عقل ، فهذا يستحق الذم والعقاب .

الثالث : أن يكون حقا مع العقل ، فنفى عنه الجنون أولا ، ثم أثبت له

---

(١) العلق : ٣ – ٥ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير . للإمام / محمد الطاهر بن عاشور مج ١٤ / ٢٩ / ٦٠ ، الناشر : دار سحنون – تونس (بدون تاريخ) .

(٣) القلم : ٢ .

(٤) القلم : ٣ .

(٥) القلم : ٤ .

الأجر الدائم الذي هو ضد العقاب ، ثم بيَّن أنه على خلق عظيم، وذلك يُبين عِظم الحق الذي هو عليه ﷺ بعد أن نفى عنه البطلان] (١) .

[فهو ﷺ مُنعَم عليه مُبَرَّأ من الجنون ، مكرَّم عند ربه بما حفظ له من أجر على جهاد في سبيل تبليغ ما أُمر به] (٢) .

وإجمالا لما تقدم يقول صاحب تفسير الجواهر وغيره رحمهم اللهُ تعالى : [أقسم الله تعالى بالدواة ، وبالقلم ، وهو كل ما يُخطُّ به ، وبكل ما يُكتب من كتب الخير ، إنك يا محمد ما أنت بمجنون حال كونك مُنعما عليك بالنبوة ، وحصافة الرأي ...

وكيف تكون مجنونا ، والكتب والأقلام والمِداد قد استعدت للعمل في الشرق والغرب بما ينزل عليك من الوحي ؟!! كيف تكون مجنونا وقد أنعم الله عليك بنعمة العلم والنبوة ، وأعدَّ الأمة للتلقي عنك (٣) .

(وإن لك) بصبرك على افترائهم عليك ، ونسبتهم إياك إلى الجنون (لأجرا غير ممنون) غير مقطوع ، ولا منقوص (٤) ، (وإنك لعلى خلق عظيم) : الخُلق ملكة نفسانية يُقْدَرُ معها الإتيان بالفعل الجميل بسهولة ، فإذا وُصف بالعظم، وهو على النهج الأفضل، لم يكن خلقٌ أحسن منه(٥).

---

(١) التفسير الكامل وهو تفسير آي القرآن الكريم . للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بـ " ابن تيمية " ٧ / ٢٤٤ ، تحقيق الأستاذ / أبي سعيد عمر بن غرامة العمري . طبع ونشر : دار الفكر – بيروت ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

(٢) القسم في اللغة وفي القرآن . للشيخ / محمد المختار السلامي ص ٩٥ ، ط : ١ – بيروت – دار الغرب الإسلامي ١٩٩٩ م .

(٣) الجواهر في تفسير القرآن الكريم . للعلامة الأستاذ الشيخ / طنطاوي جوهري مج ١٢ / ٢٤ / ٢٤٣ – ٢٤٥ باختصار ، ط : ١ – دار الفكر (بدون تاريخ) .

(٤) زاد المسير في علم التفسير . للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٨ / ٩٢ – ٩٤ ، ط : ١ – بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

(٥) التفسير المنير . أ . د / وهبة الزحيلي مج ١٥ / ٢٩ / ٥٢ (مرجع سابق) .

والخُلُق : طباع النفس ، وأكثر إطلاقه على طباع الخير إذا لم يُتْبَع بنعت يُحدد نوعه . و(على) للاستعلاء المجازي المراد به التمكن، كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ (١) ، ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٢) ، و﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٣)، و﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٤)] (٥)، فالخلق العظيم متمكن منه ﷺ لكونه فطرةً فيه ، ملازم له على الدوام ، وفي كل أحواله، لا يبرحه .... ، متمكن منه في نفسه ، وفي حال دعوته ، وفي حياته الخاصة والعامة ...

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن قتادة رضي الله عنه (وقد أصيب يوم أحد) قلت يا أم المؤمنين : أنبئيني عن خُلُقِ رسول الله ﷺ ، قالت : « ألست تقرأ القرآن؟ » قلت : بلى . قالت : « فإن خُلق نبي الله ﷺ كان القرآن » (٦) .

[ومعناه : العمل به ، والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه ، وتدبره ، وحسن تلاوته] (٧) [فكانت أخلاقه وشمائله ﷺ صورة حية تطبيقية لما في القرآن (٨)] ، ومن صوره ما ذُكر في الآية الكريمة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(٩)

---

(١) البقرة : من آية ٥ .

(٢) النمل : من آية ٧٩ .

(٣) الزخرف : من آية ٤٣ .

(٤) الحج : من آية ٦٧ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير ، للإمام / محمد الطاهر بن عاشور مج ١ / ٢٩ / ٦٣ (مرجع سابق).

(٦) صحيح الإمام مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب ١٨ ، جامع صلاة الليل ، ومن نام عنه أو مرض ، رقم (١٣٩) ١ / ٥١٢ – ٥١٣ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ٦ / ٢٦ .

(٨) التفسير الواضح الميسر . أ د / محمد علي الصابوني ص ١٥٨٢ ، ط : ٣ – بيروت – مؤسسة الريان ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

(٩) الأعراف : ١٩٩ .

[اي تمسك بالعفو عمن ظلمك ، ولا تعاقبه ، وأمر بالمعروف ، وهو أفعال الخير ، ولا تكافئ السفهاءَ على قولهم أو فعلهم ، واحلم عليهم] [١] وتلك كانت أخلاقه ﷺ .

من دلالات القسم بمشتملاته في الآيات الكريمة :

ومن دلالات وهدايات الآيات الكريمة عبر القسم بمشتملاته :

[١ – تقرير مسألة أن لله تعالى أن يُقسم بما شاء من خلقه .

٢ – بيان فضل القلم الذي يُكْتَبُ به الهدى والخيرُ .

٣ – بيان كمال الرسول ﷺ في أدبه، وأخلاقه، وجعله قدوة في ذلك] [٢].

٤ – تعدَّي فضلِ القلم إلى القراءة ، فالمكتوب بالقلم هو المقروء ، بل ما كان إلا ليقرأ ، وإلا انتفى نَفْعُه ..

وأقول :

أقسم الله تعالى في هذه السورة الكريمة بالدواة (المحبرة) ، وبالقلم ، وبالمسطور (المكتوب) بالقلم ، وهو العلم النافع . كما سمى سبحانه هذه السورة بـ « سورة القلم » .

ومغزى القسم هنا بمحتوياته مع تسمية السورة بما سميت به يعني الآتي :

١ – الأمر بتعلُّم الكتابة أمراً ضمنيا ، ويُلحق بها تعلم القراءة بالتبعية ، وطريقِ اللزوم، إذ ما كان المكتوب إلا ليُقرأ، وإلا انتفت الفائدة منه...

٢ – بلوغ هذا الأمر مرتبة الوجوب الشرعي .

٣ – الارتقاء بالأمر الواجب هنا إلى حد الترغيب في تعلمها ، ذلك لأن الله تعالى عظيم ، لا يُقسم إلا بعظيم ، وكأنه تعالى شأنه بهذا القسم

---

(١) تفسير البحر المديد : للإمام / أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبي العباس ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : ٢ / ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : للعلامة الشيخ / أبي بكر جابر الجزائري ٤ / ٥٣٠ ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة . ط : ٥ / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

يقول لنا : تعلموا الكتابة لعظم أهميتها ، وسعة نفعها ، وشمول فوائدها ، ولا أدل على ذلك من قسمي هذا بها وبأدواتها ... ، وكفى بهذا ترغيبا ...

٤ – نفي الظن بأن الكتابة هي دون القراءة في الأهمية والمكانة والمنزلة، استناداً إلى ما سبق من الأمر الصريح بالقراءة وتعلمها في سورة العلق دون الكتابة ، حيث جاء التعبير عن الكتابة بالأسلوب الخبري في معرض النَعم ... ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ ﴾[١]، بخلاف التعبير عن القراءة فجاء بأسلوب الأمر الصريح، ومكررا ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾[٢]، ﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾[٣] .

ومما يؤكد نفي هذا الظن : أن الأمر بالقراءة يستدعي مقروءًا ، ذلك المقروء هو المكتوب ، ومن ثم فهما (الكتابة والقراءة) لا ينفكان ، وفي الفضل سواء ....

(١) العلق : ٣ ، ٤ .

(٢) العلق : ١ .

(٣) العلق : ٣ .

المطلب الثالث

دعوة سورة يونس إلى محو الأمية الرقمية

تمهيد :

مفهوم الأمية الأبجدية الرقمية :

الأمية الأبجدية الرقمية هي : الجهل بالمبادئ الأساسية لعلم الحساب من : جمع ، وطرح، وضرب ، وقسمة ... الخ ، وذلك من حيث كتابتها ، وقراءة المكتوب منها ، فالعلم بهذه المبادئ شفهيا لا ينفي الأمية عن صاحبها . والقرآن الكريم دعا من خلال عدد من آياته الكريمة إلى محو هذا النوع من الأمية منعا للغبن ، وحفظا للحقوق من الضياع ... ، كما دعا إلى تعلم الحساب إلى حد التبحر والتخصص فيه ، بغية عمارة الكون في المجالات المنوطة به ، وذلك في حق من وهبهم الله تعالى ذكاءًا يؤهلهم لذلك ، وهذا مستفاد من إطلاق طلب العلم به دون تحديد لبلوغ مستوى معين فيه – كما سيأتي إن شاء الله تعالى – .

مفهوم الحساب :

أولاً : في اللغة :

علم الحساب هو: [علم الأعداد، يقال: حَسَبَ المالَ ونحوه – حسابًا ، وحُسْبانًا : عَدَّه وأحْصاهُ وقَدَّرَه [١] . وكل ما في القرآن من حُسْبانٍ فهو من العدد ، إلا ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٢] فإنه من العذاب][٣] .

(١) المعجم الوسيط ١ / ١٧٨ مادة (حَسَبَ) .

(٢) سورة الكهف : من آية ٤٠ .

(٣) الكليات : للعلامة الكفوي ص ٣٥٩ (مرجع سابق) .

[والمُحْتسِبُ : من يتولى ضبط الموازين ، والمكاييل ، وسائر أمور الحسبة .

والحِسْبَةُ : من وظائف الدولة الإسلامية « مُوَلَّدَة » يراد بها : مراقبة السوق في موازينه ، ومكاييله ، وأسعاره ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والحِسْبَةُ : اسم من الاحتساب. وهو التدبر، وحُسن النظر في الأمور. (ج) حَسِبَ .

والحَسَبُ : الشيء المحسوب المعدود ، والشرف الثابت في الآباء ، أو الشرف في الفعل ، وهو مأخوذ من الحِسَاب ، إذا حَسَبوا مناقبهم – أي عَدُّوها أو عدَّدُوها –] (١) .

وهذا يعني : أن من يتولى وظيفة الاحتساب ويسمى « مُحْتسبا » يُشترط في توليه هذا العمل أن يكون على دراية بـ « علم الحِسَاب » لتعلقه بهذه الوظيفة ، إذ هي مهمة جليلة تحفظ للناس حقوقهم ، ومعرفة ما لهم وما عليهم ...

هذا : وآيات وأحاديث البيع والشراء، والزكوات ، ومواقيت الصلاة، والحج ، والصوم ، وآيات المداينات ، والهبات ، والوصايا ، والمواريث والتركات ، وعدة المطلقات ، والمتوفَّى عنها زوجها وغيرها ، كلها تحمل بطريق اللزوم دعوة إلى تعلم الحساب إلى حد الوجوب الشرعي ، إذ الجهل به يترتب عليه تعطيلُ بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بهذه الأمور وما يشابهها ، وتوقف كثير من مصالح العباد ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ...

(١) معجم متن اللغة ٢ / ٨٣ (مرجع سابق) .

ثانياً : في الاصطلاح :

عرف العلماء علم الحساب الرقمي أو العددي اصطلاحا بتعريفات متعددة ومتنوعة ، وهي في جملتها قريبة من المعنى اللغوي ، ومترادفة أو متقاربة في معناها ، ويُكمل بعضها بعضا .

فعرفه صاحب كتاب « كشف الظنون » بأنه : [علم بقواعد يُعْرَفُ بها طُرُق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة] (١) .

وعرفه صاحب كتاب « مفتاح السعادة » بأنه : [علم يتعرف منه على كيفية مزاولة الأعمال الحسابية من الجمع والضرب والقسمة] (٢) .

وعرفه صاحب كتاب « أبجد العلوم » بأنه : [علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية من الجمع والتضعيف والضرب والقسمة . والمراد باستخراج المجهولات العددية : معرفة كمياتها] (٣) .

مثل ٧ × ٧ = ٤٩ فالأرقام المعلومة هي ٧ × ٧ ، والمجهولة هي ناتج الضرب وهو العدد (٤٩) قبل استخراجه من ضرب ٧ × ٧ وهكذا في كل نظير من ناتج الجمع والطرح والقسمة وغيرها ...

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت : ١٠٦٧ هـ) ١ / ٦٦٤ ، ط : بغداد – مكتبة المثنى ١٩٤١ م .

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . أ / أحمد بن مصطفى ١ / ٣٦٨ ، بيروت – المكتبة العلمية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .

(٣) أبجد العلوم : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت : ١٣٠٧ هـ) ص ٣٧٢ ، ط : دار بن حزم ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

موضوع علم الحساب ، وبعض فوائده :

[وموضوعه : العدد . ومنفعته : ضبط المعاملات ، وحفظ الأموال، وقضاء الديون ، وقسمة التركات ، ويُحتاج إليه في العلوم الفلكية، وفي المساحة ، والطب . وقيل : يُحتاج إليه في كل العلوم ، ولا يَستغنى عنه مَلِكٌ ، ولا عالم ، ولا سُوقةٌ ، وزاد شرفا بقول الله سبحانه: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (١) ، وبقوله تعالى : ﴿ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ (٣) ، ولذلك أَلَّفَ فيه الناسُ كثيرا ، وتداولوه في الأمصار بالتعليم للولدان ...

ومن أحسن التعليم عند الحكماء الابتداء به ، لأنه معارف متضحة، وبراهينَه منتظمة ، فينشأ عنه في الغالب عقل مضيء يدل على الصواب ، وقد قيل : إن من أخذ نفسه بتعلم الحساب أول أمره يغلب عليه الصدق ، لما في الحساب من صحة المباني ، ومناقشة (حساب) النفس، فيصير له ذلك خُلقًا وعادة ، ويتعود الصدقَ ويلازمه مذهباً] (٤) ، **ولأن علم الحساب هذه بعض منافعه ، جاء القرآن الكريم ودعا إلى تعلمه في عدد من آياته الكريمة ، وقد اخترت منها ما جاء في سورة يونس ، مراعاةً للإيجاز ، مع الحرص على الوفاء بالغرض قدر الطاقة .**

(١) الأنبياء : من آية ٤٧ .

(٢) يونس : من آية ٥ .

(٣) المؤمنون : من آية ١١٣ .

(٤) كشف الظنون ١ / ٦٦٤ ، وأبجد العلوم ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

المطلب الثالث

دعوة سورة يونس إلى محو الأمية الرقمية

يقول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

بيان مراد الآية الكريمة :

في الآية الكريمة بيان لبعض نعم الله على خلقه حيث :

١ – جعل لهم الشمس ضياء بالنهار .

٢ – وجعل لهم القمر نورا بالليل .

وبدونهما لا تتحقق لهم حياة ، ولا ينتظم لهم عيش على الأرض [إنما خص سبحانه الشمس بالضياء لأن ضوءها ذاتي ، وهو أقوى وأكمل من النور ، وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ، ومستمد من ضياء الشمس ، ولو جعلهما سبحانه بقدر مشترك – أو بنسبة متساوية – لم يُعرف الليل من النهار] (٢) ، وذلك من آثار رحمته وحكمته سبحانه ، إذ الحكمة تقتضي ذلك ، فالنهار خلقه الله تعالى للسعي والحركة ، فيتطلب ضياء بهذه الدرجة ، بخلاف الليل جعله الله تعالى راحة وسكنا من عمل النهار ، فيتطلب درجة أقل من الضياء أو النور لتتحقق معه الراحة والسكن ... ، فسبحانه من إله عليم حكيم ، قدير ، رحيم ...

٣ – وقدر سبحانه لكلٍّ من الشمس والقمر منزلا خاصا للسير فيه

---

(١) يونس : آية ٥ .

(٢) تفسير البشائر وتنوير البصائر . للعلامة الشيخ / علي الشوربجي ٢ / ٩ ، ط : دمشق – دار البشائر ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

لا يبرحانه ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (١) .

٤ – **وأن العلة في ذلك** : ليكون ليل ونهار يتعاقبان ، ويخلف أحدهما الآخر دون انقطاع ، ومن تعاقبهما يكون الزمن ، ومعرفة مقاديره حسابا أو عَدًّا ممثلة في : السنين بفصولها الأربعة ، والشهور ، والأسابيع ، والأيام ، والساعات ، والدقائق ، والثواني ، وما هو أقل من ذلك ...، كما تكون معرفة حساب الأعداد الذي به تحفظ الحقوق والواجبات ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ (٢) .

جاء في تفسير الجواهر : [﴿ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ : لتعلموا باختلافهما – أي بتعاقبهما – وبحركاتهما « عدد السنين والحساب » أي وجنس الحساب] (٣) وهو ذلك الحساب الرقمي أو العددي بشتى أنواعه وفروعه ، والحساب الفلكي (٤) ، ومدار الأمر هنا على « الحساب الرقمي

(١) سورة يس : الآيات ٣٨ – ٤٠ .

(٢) سورة يونس : من آية ٥ .

(٣) الجواهر في تفسير القرآن الكريم : للعلامة الأستاذ الشيخ / طنطاوي جوهري ٩ / ٧ ، ط : ٢ : القاهرة – البابي الحلبي ١٣٥٠ هـ .

(٤) الحساب الفلكي تابع لعلم الفلك : وعلم الفلك يتعلق بدراسة الأجرام السماوية، = والمجموعات الشمسية ، وما لها من تأثير فعال في الظواهر الطبيعية ، والتغيرات الجوية على عالمنا الصغير الذي نعيش فيه ، ويستخدم الفلكيون لذلك أجهزة دقيقة ، ومناظير ضخمة ، ومع ذلك فهناك أشياء كثيرة لم يروها ، غير أنهم يجزمون بوجودها ، ولذلك فهم أقرب الناس إلى الإيمان بالله تعالى ، الذي لا تدركه الأبصار [العلم في رحاب الله : أ . د / حسين عباس الأنصاري ص ٣١ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – العدد ١٨٨ شوال ١٤٣١هـ – سبتمبر ٢٠١٠ م].

أو العددي » لكون البحث منوطا بالأمية الأبجدية الرقمية ومحوها ...

وقال الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى – : [هذه الآية أصل في علم المواقيت ، والحساب ، ومنازل القمر ، والتاريخ] (١) .

وفي أيسر التفاسير : [من هدايات – دلالات – الآية الكريمة :

– بيان الحكمة في خلق الشمس والقمر ، وتقدير منازلهما ،وهي قوله تعالى : ﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ وفيه : مشروعية تعلم الحساب ، وعلم الفلك لِمَا هو نافع للمسلمين] (٢) .

مستويات تعلم الحساب الرقمي :

هذا : وتعلم الحساب الرقمي أو العددي في الآية الكريمة ﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ (٣) على إطلاقه ، ومن ثم : فتعَلُّمه يأخذ درجتين أو مستويِيْن :

المستوى الأول : تعلُّم مبادئ الحساب الضرورية ، وهي تلك التي نحتاج إلى معرفتها في معاملاتنا اليومية الضرورية من : جمع ، وطرح ، وضرب ، وقسمة ، وغيرها ...، وهو ما يسمى بـ « محو الأمية الرقمية » أو « محو الأمية الأبجدية الرقمية » .

وذلك بالقدر الذي تتحقق معه مصالح العباد ، ومعرفة ما لهم من حقوق فيطالبون بها ، وما عليهم من واجبات فيؤدونها ، وذلك بمقتضى العدالة التي أمرنا بها ديننُا الحنيف ، وهي إعطاء كل ذي حق حقه ...

---

(١) تفسير القاسمي المسمى « محاسن التأويل »: للإمام/ محمد جمال الدين القاسمي ٩ / ٣٣٢٥ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : للعلامة الشيخ / أبي بكر جابر الجزائري ٢ / ٢٥٩ ، ط : ٢ : جدة – دار رسوم ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

(٣) سورة يونس : من آية ٥ .

حكم تعلُّم هذا المستوى :

وتعلُّم هذا القدر من الحساب فرض عين ، لكونه ضرورة في حياة كل إنسان لقضاء مصالحه ... وهو المراد من هذه الدراسة ، وعليه مدار البحث إن شاء الله تعالى ... أما التبحر فيه إلى مستوى التخصص ففرض كفاية .

المستوى الثاني : تحصيل هذا العلم بشتى أنواعه وفروعه إلى حد التبحر فيه أو التخصص : وذلك يتحقق معه شيء من عمارة الكون ، وإحداث نهضة وحضارة من خلاله في مجالات معينة ، وذلك سيْرًا على مبدأ سُنة الله تعالى في كونه الفسيح، حيث التطور، واتساع مصالح العباد.

حكم تعلُّم هذا المستوى : وتعلُّم هذا المستوى – كما قلت آنفا – فرض كفاية ، فكلا المستويين مأمور بتعلمهما في القرآن والسنة . وقد أصبح علم الحساب علما مستقلا ، وتفرعت منه أنواع كثيرة، بل أصبح تخصصا دقيقا تؤخذ فيه أعلى الدرجات العلمية (الدكتوراة، والأستاذية) ، وشيدت له المعاهد والجامعات ...

ومن طبيعة النسق القرآني وهو يتحدث عن الميادين العلمية النظرية والتجريبية هي : الإجمال الذي يعد بمثابة فتح لباب هذا العلم وغيره من العلوم ، ليدع للعقول مساحات شاسعة في الفكر والنظر والتأمل والاجتهاد والتدبر لِتَستنبِط وتُطوَّر وتُبْدِع ... ، ذلك لأنه دستور إلهي جاء للدنيا كما جاء للآخرة ... بيد أنه فصل في العقائد ، والتشريعات (الأحكام الفقهية)، والقيم والأخلاق ، لأنه كتاب هداية ... ، بل الإشاراتُ العلمية للقرآن عبر آياته البينات تثمر أيضا هداية لمن يعرفها ، ولا أدل على ذلك من قوله

تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (١) .

وبهذا يتبين لنا : أن الله تعالى ما خلق ذلك عبثا أو دونَ فائدة ، بل لحكمة ممثلة في تلك المنافع آنفة الذكر التي بها قوام حياة الكائنات ، وفي مقدمتها الإنسان . وهو قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ .

جاء في تفسير التحرير والتنوير : [والحق هنا مقابلُ الباطلِ ، فهو بمعنى الحكمة والفائدة ، لأن الباطل من إطلاقاته أن يُطلق على العبث ، وانتفاء الحكمة] (٢) [أي ما خلق الله ذلك إلا لحكمة تقتضيها حياة الخلق ، ونظام معايشهم ومنافعهم ، فليس فيه عبث ولا خلل] (٣) .

وهذه المخلوقات بما انتظمتها من منافع ، ومنها تعلم الحساب ، هي آيات ودلالات على وجود الله تعالى ، ووحدانيته ، وكمال صفاته ، ويدركها أولوا العلم، لذا ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يعلمون الحكمة منها ، فيستدلون بها على وجود الخالق المبدع ، ووحدانيته ، وماله من صفات الكمال ، والجلال والجمال] (٤) .

[وفي الآية تنويه بفضل العلم ، وكون الإسلام دينا علميا لا تقليديا] (٥) ، والمقصود بقوله جل شأنه : ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ هم أولئك

---

(١) فاطر : من آية ٢٨ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير : للإمام محمد الطاهر بن عاشور ٦ / ١١ / ٩٦ ، الناشر : دار سحنون – تونس (د . ت) .

(٣) تفسير القرآن الحكيم المشتهر بـ « تفسير المنار » : للإمام محمد رشيد رضا ١ / ٣٠٤ ، الناشر دار المعرفة – بيروت ، ط : ٢ (د . ت) .

(٤) تفسير القاسمي المسمى « محاسن التأويل » : ٩ / ٣٣٢٥ بتصرف يسير (مرجع سابق) .

(٥) تفسير القرآن الحكيم ١١ / ٣٠٤ (مرجع سابق) .

الذين ينظرون، ويتأملون، ويستنبطون استجابة لأمر الحق عز شأنه ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1]، وقوله تبارك اسمه : ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [2] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [3] .

(١) سورة يونس : آية ١٠١ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٦٤ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

المبحـــث الثالـــث

دعوة النبي ﷺ بعض أُسارى غزوة بدر

إلى تعليم غلمان الأنصار القراءة والكتابة مقابل فدائهم من الأَسْر

أ - الدلالات.

ب - الأهـداف.

ج - الآثـــار.

المبحث الثالث

دعوة النبي ﷺ بعض أسارى غزوة بدر إلى تعليم غلمان الأنصار القراءة والكتابة مقابل فدائهم من الأسر

إذا كان القرآن الكريم دعا إلى محو الأمية الأبجدية فبدهي أن تتوافق معه السنة النبوية في ذلك ، إذ كلاهما نبع من مشكاة واحدة ، هي الوحي الإلهي ، فالقرآن وحي إلهي بلفظه ومعناه ، والسنة وحي إلهي بمعناها ، ولفظها صدر من أطهر فم ، وأشرف مخلوق ﷺ .

ودور السنة هنا بجانب موافقتها للقرآن الكريم في أصل التشريع أنها مبيِّنة للقرآن الكريم ، قال الله تعالى مخاطبا صاحب السنة الشريفة ﷺ : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١) .

ودعوة النبي ﷺ إلى محو الأمية الأبجدية بنوعيها (أمية القراءة والكتابة ، والأمية الرقمية أو أمية الحساب) جمعت بين النظرية والتطبيق، وهذا ما سنراه جليا – إن شاء الله تعالى – من خلال سنته الوضيئة ، وسيرته العطرة ، وهي روايات تدور بين الصحة والحُسن سندا، ويُكمل بعضها بعضا من حيث معناها ، حيث تذكر الرواية الثانية – مثلا – ما لا تذكره الأولى، وتذكر الثالثة ما لا تذكره الثانية وهكذا ...، بحيث نخرج من مجموعها بمعنى متكامل ، ومضمون وافٍ حول هذا الموضوع...

ومراعاةً مني للإيجاز فقد رأيت أن أتفادى التفصيلات المنوطة بأسارى غزوة بدر من المشركين ، واستشارةِ النبي ﷺ صحابتَه في شأنهم، بين الفداء ، والقتل ، والمنّ ، وما نزل في هذا الأمر ، وأن أتناول

---

(١) النحل : من آية ٤٤ .

موضوع البحث مباشرة ، وأن أجعله مَحَطَّ تركيزي ... وها هي ذي بعض الأحاديث والروايات الواردة في هذا الشأن [١] .

الرواية الأولى : [عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم : أن يُعلِّموا أولاد الأنصار الكتابة، قال : فجاء غلام يوماً يبكي إلى أبيه ، فقال : ما شأنك ؟ قال : ضربني معلمي ، قال : الخبيث يطلب بِذَحْلِ بدر والله لا يأتيه أبدا »] [٢] .

بيان مراد الحديث :

قول ابن عباس رضي الله عنهما : « فجعل رسول الله ﷺ فداءهم : أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ... » فيه :

- **إيجاز بالحذف :**

[والإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل العبارات] [٣] .

---

(١) على أن السنة النبوية تناولت الأمية الأبجدية ، والدعوة إلى محوها في مواضع كثيرة بعيدا عن غزوة بدر الكبرى ، لكن اقتصرت على ما جاء متعلقا منها بأسارى غزوة بدر ، وما يحمله من دلائل وآثار ، وأهداف ، خشية الطول من جهة ، ومراعاة لطبيعة البحث من جهة أخرى .

(٢) **أخرجه** الإمام أحمد في مسنده ٤ / ٩٢ برقم (٢٢١٦) ، ط : ٢ ، بيروت – مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط . وقال العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح ٤ / ٤٧ رقم (٢٢١٦) .

وأخرجه الإمام الحاكم في المستدرك ٢ / ١٥٢ ، تحقيق أ / مصطفى عبد القادر عطا ، رقم (٢٦٢١)، وصححه قائلا : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، ط : ١ ، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة . للعلامة / الخطيب القزويني ٣ / ١٧١ ، تحقيق أ د / = محمد عبد المنعم خفاجي ، ط : ٣ ، بيروت – دار الجيل ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، ومفتاح العلوم . للإمام / أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ص ٢٧٧، ط : ٢ ، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

والإيجاز بالحذف هو : إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها عليها من الحال أو فحوى الكلام] (١) .

فالإيجاز بالحذف إذن هو : حذف شيء من الكلام مع قرينة تدل على ذلك المحذوف وتُعينه . والمحذوف قد يكون اسما ، أو فعلا ، أو حرفا ، أو جملة اسمية ، أو فعلية .

والمحذوف من الحديث هنا اسم هو : القراءة ، والقراءة مصدر قرأ ، والمصادر أسماء ، أي : « أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة والقراءة » . وحُذِف الاسم هنا لدلالة الكتابة عليه ، إذ المكتوب ما كان إلا ليقرأ ، وإلا انتفت الفائدة منه ، فالمكتوب هو المقروء ، وهذا المكتوب أو المقروء هو العلم النافع ، ومن ثم : فالكتابة والقراءة متلازمان ، لا ينفكان ... اللهم إلا إذا كانت القراءة قراءة تلقٍّ ومتابعة ، أو عن ظهر قلب ، فلا ترتبط بالكتابة حينئذ بالنسبة للقارئ ...

نَصُّ الحديث على الكتابة وحدها لا يعني إهمال القراءة :

ونَصَّ الحديثُ على الكتابة دون القراءة ، ولم ينصَّ على القراءة دون الكتابة – فيما أرى – لأسباب ثلاثة :

الأول : أن الكتابة أسبق من القراءة : فالكتابة تكون أولا ، ثم تكون قراءة المكتوب .

الثاني : يلزم من وجود الكتابة وجود القراءة : لأن الهدف من الكتابة قراءة المكتوب ، لذا يُسمى المكتوب بالمقروء ، وذلك المقروء هو العلم النافع ، فإذا لم يُقرأ المكتوب انتفت الفائدة منه – كما سبق – .

(١) مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز . د / عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب ص ٧٩ ، ط : جدة – دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

الثالث : أن كل من يكتب يقرأ ، فإذا تعلَّم الإنسان الكتابة تعلم معها القراءة بالضرورة ، لأن قراءته حينئذ تكون لذلك المكتوب .

وليس بالضرورة حين يتعلم الإنسان القراءة أن يتعلم الكتابة ، وذلك إذا كانت قراءته قراءة تلقٍّ أو متابعة ، أو عن ظهر قلب ، لكونه أعمى ، أو طفلا صغيرا لم يُعَلَّم الكتابة بعدُ ... وقد فهم كبار العلماء ذلك ، فحين تناولوا هذه الأحاديث وما يماثلها ، تناولوها على أن القراءة مرادة مع الكتابة ، وأن التنصيص على الكتابة دون القراءة لسر بلاغي ، ولا يعني أبدا إهمال القراءة ، من ذلك مثلاً :

ما جاء في كتاب « الإسلام وأثره في الثقافة العالمية » : [لما وقع في أيدي المسلمين بعض الأسرى القارئين الكاتبين من المشركين في غزوة بدر الكبرى ، وكانوا غير قادرين على فداء أنفسهم بالمال ، جعل الرسول ﷺ فداء كل واحد منهم أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة ، وفضَّلَ ﷺ هذا على افتدائهم بالمال ، رغم شدة حاجتهم إليه ، وخصوصا وهم في بدء التكوين] [(١)] .

فالكتابة في الأحاديث إذن ليست مرادة وحدها ، بل مراد معها القراءة ضرورة وبداهة ، وبقرينة بلاغية ...

سر بلاغة الإيجاز بالحذف :

وعن سر بلاغة الإيجاز بالحذف يقول صاحب المثل السائر : [أما الإيجاز بالحذف فإنه عجيب الأمر ، شبيه السحر ، وذاك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ،

---

(١) الإسلام وأثره في الثقافة العالمية . أ د / محمد سلام مدكور ص ٣٢ بتصرف يسير ، تحت سلسلة [دراسات في الإسلام – يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية = بالقاهرة – العدد (٨٧) السنة الثامنة ، ١٥ من جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ – ٨ من سبتمبر ١٩٦٨ م .]

وتجد أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما يكون مُبِينا إذا لم تُبِنْ »][1]، لذا لم يكن غريبا أن يكون الإيجاز عين البلاغة حتى [قيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ فقال الإيجاز] [2] .

وقوله [« بذحل بدر » : الذَّحْلُ : طلب المكافأة بجناية جُنِيت عليه ، أو الثأر . والجمع أَذْحال وذُحُول .

ومذهب الجمهور في شأن الأسرى أن الأمر إلى الإمام ، يفعل ما هو الأحظ للإسلام والمسلمين ، فله أن يمن على من شاء من الأسارى ، ويقتل من شاء منهم ، ويفدي من شاء] [3] . وقد فعل الرسول ﷺ مع الأسارى غير القادرين على فداء أنفسهم بالمال ما رآه أَحَظَّ وأصلح للإسلام والمسلمين ، وذلك تمشيا مع طبيعته السمحة التي أخبر عنها خالقه ﷻ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [4] ، ومواءمة لطبيعة رسالته : ﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [5] من ظلمات الجهل والشرك إلى نور العلم والإيمان، وكثير ممن قبل منهم الفداء بالمال، أو بالتعليم أسلموا، وكذا مَنْ مَنَّ عليهم ، وأكثرُ منهم أخرجَ الله تعالى من أصلابهم من يعبده ويوحده ...

---

(١) المثل السائر . لابن الأثير ٢ / ٢١٩ ، ٢٢٠ ، (د . م . ت) .

(٢) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ص ١٩٣ ، تحقيق د / مفيد قميحة ، ط : ٢ ، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. للإمام/محمد بن علي بن محمد الشوكاني ٧ /٣٠٦ باختصار ، ط : القاهرة – مكتبة دار التراث (د . ت) .

(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

(٥) إبراهيم : من آية ١ .

الروايــة الثانيــة :

ومما يزيد الحديثَ السابق إيضاحا : ما جاء في الطبقات الكبرى وغيرها : [أخبرنا هشيم بن بشير أخبرنا مجالد عن الشعبي قال : كان فداء أُسارى بدر أربعة ألاف إلى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شيء أُمِرَ أن يُعلِّم غلمانَ (١) الأنصار الكتابة] (٢) . [والمقصود : أربعة آلاف درهم] (٣) .

وقد اشتملت هذه الرواية زيادة عن سابقتها على ما يلي :

أ – تعيين الحد الأقصى لفداء الأسارى ، وهو أربعة آلاف درهم .

ب – تحديد المرحلة العمرية لأولاد الأنصار الذين تناولهم تعليم الكتابة ، وقراءة المكتوب ، وهي كونهم غِلْمانا .

الروايــة الثالثــة :

[وعن جابر عن عامر – رضي الله عنهما – قال : أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرا ، وكان يُفادي بهم على قدر أموالهم ، وكان أهل مكة يكتبون ، وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلَّمهم ، فإذا حَذِقُوا فهو فداؤه ، وكان زيد

---

(١) **غلمان** : جمع غلام ، وهو الطَّارُ الشاربِ ، وقيل هو : من حين يولد إلى أن يَشِبَّ ، والجمع أَغْلِمة، وغِلْمة، وغِلْمان [لسان العرب. لابن منظور ٥ / ٣٢٨٩] والصبي: من حين يولد إلى أن يشب. [المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٤] . فالغلام يُطلق على الطفل = إلى بداية مرحلة الشباب، وعلى الصبي إلى بداية مرحلة الشباب كذلك ، وإذا شرع في مرحلة الشباب يسمى شابا ...

(٢) الطبقات الكبرى . للإمام / محمد بن سعد ٢ / ١٦ ، ط : بيروت – دار الكتب العلمية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

(٣) السيرة النبوية . لابن هشام ٢ / ٢٢٠ ، تحقيق أ / طه عبد الرءوف سعد ، ط : القاهرة – شركة الطباعة الفنية المتحدة (د . ت) .

بن ثابت ﷺ ممن عُلم] (١) .

وتضمنت هذه الرواية زيادةً عن سابقتَيْها أَلاَ وهي :

أ – السبب في لجوء سيدنا رسول الله ﷺ إلى بعض أسارى بدر من مشركي مكة ليعلموا غلمان الأنصار الكتابة والقراءة وهو : أنهم كانوا يكتبون ويقرءون ، وأهل المدينة ليسوا كذلك .

ب – تحديد عدد الغلمان الذين يُعلِّمهم كلُّ أسير على حده ، وهم عشرة .

ج – تحديد المستوى التعليمي للكتابة والقراءة ، وهو حد الحذق والإتقان ، حتى لا يرتدوا إلى الأمية الأبجدية بالإهمال ، وتَقادُمِ الزمن من جهة ، وحتى يكونوا مهيئين لمستوى أرقى من التعلُّم بعد ذلك من جهة أخرى ...

د – تحديد عدد أسرى المشركين في هذه الغزوة بكونهم سبعين رجلا.

مقدار الفداء :

وفي البداية والنهاية : [وقد قال أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة ، وهذا كان أقل ما فُودي به أحدٌ منهم من المال ، وأكثرُ ما فُودي به الرجل منهم أربعة آلاف درهم] (٢) .

---

(١) الطبقات الكبرى . لابن سعد ٢ / ١٦ . وينظر : إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع . للإمام / أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي ، تحقيق أ / محمد عبد الحميد النميسي ١ / ١١٩ ، ط : ١ ، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

(٢) البداية والنهاية . للإمام / أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ٣ / ٣٦٤ ، تحقيق أ / علي شيري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : ١ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

محو الأمية الأبجدية (الهجائية) وفداءُ الأسرى من خلال الأحاديث والروايات السابقة (الدلالات ، والآثار ، والأهداف) .

أولا : الدلالات :

دل مجموع نصوص الأحاديث والروايات السابقة على ما يلي :

١ – جواز الاستعانة بغير المسلم في الأمور التي لا تحمل فكرا أو ثقافة تتصادم مع الإسلام ، ومجرد تعليم القراءة والكتابة لا يمس الدين الإسلامي بأذى ، بل هو لصالحه ، ومن وسائل نشره وحفظه ، يحفظه من الاندثار عبر الأجيال إلى يوم القيامة .

٢ – **يتفرع من هذا** : جواز أخذ العلم النافع عن العلماء غير المسلمين كالطب والهندسة والزراعة والتجارة ... الخ .

٣ – أن دعوة النبي ﷺ إلى محو الأمية الأبجدية عن غلمان الأنصار أو تعليمهم القراءة والكتابة كانت إلى حد الحذق والإتقان، ليرسخ ما تعلموه من قراءة وكتابة في أذهانهم .

وهذا الحذق والإتقان هو ما أهَّل بعضهم حين كَبِرَ أن يكون من كُتاب الوحي، كزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه، فقد كان من غلمان الأنصار الذين تناولتهم الدعوة النبوية المباركة لمحو أميتهم الأبجدية ...

٤ – كان الفداء بالمال للأسرى القادرين على قدر حالهم ، وكان الحد الأدنى أربعمائة درهم ، والأقصى أربعة آلاف درهم ، وهذا من دلائل رأفته ورحمته ﷺ .

٥ – لم يكن كل أسارى بدر من المشركين أغنياء ، يملكون من المال ما يفدون به أنفسهم ، فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يُعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الأنصار القراءة والكتابة إلى حد الحذق

والإتقان ، فذاك فداؤه – كما أسلفت – . وكان الصحابي الجليل زيد بن ثابت ﷺ ضمن غلمان الأنصار الذين محيت أميتهم الأبجدية ، فعُلم القراءة والكتابة في تلك الآونة .

وإنما خُص ﷺ بذكر اسمه في إحدى الروايات السالفة ، لأن أثر تعلمه القراءةَ والكتابةَ – فيما بعد – كان أظهرَ فيه من غيره ، فمحو أميته الأبجدية أهَّلَه لأن يكون من كبار كُتاب الوحي ، وأن يكون أهلا لأن يخصه سيَّدانا أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – بمهمة جمع القرآن ، فكان أحق بها وأهلها ، وأن يتخذ من تعلمه القراءة والكتابة مفتاحا أو مدخلا لتطوير ذاته ، فيتعلم لغة اليهود ... الخ ، فكان حلقة الوصل بين الرسول ﷺ وبين اليهود ... [عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود ، حتى كَتَبْتُ للنبي ﷺ كُتُبَه ، وأقرأتُه كُتُبَهم إذا كتبوا إليه] (١) .

بيان الحديث :

[المراد بالكتاب : الخط . قوله ﷺ : « كتبت للنبي ﷺ كُتبه » يعني إليهم ، « وأقرأته كتبهم » اي التي يكتبونها إليه] (٢) .

والخط: هو الكتابة، والمراد لغة اليهود كتابةً، وقراءةً لذلك المكتوب.

ومعنى الحديث : كتبت للنبي ﷺ كُتبه التي بَعَثَ بها إليهم بلغتهم ، وذلك بتوجيه منه ﷺ ، وقرأت له ﷺ بالعربية الكُتُبَ التي بعثوا بها إليه

---

(١) اخرجه الإمام البخاري في صحيحه : كتاب الأحكام ، باب ٤٠ ترجمة الحكام ، وهل يجوز ترجمان واحد ، رقم (٧١٩٥) ج ٤ / ٢٢٥٠ ، ط : ١ ، بيروت – المكتبة العصرية ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ/أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ١٣ / ١٩٨، ط : ١ ، القاهرة – دار الريان للتراث ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

بلغتهم . وذلك ليأمن ونأمن شرهم ...

وما كان ذلك ليحدث لولا تعلمه ﷺ القراءة والكتابة على يد أحد أسارى بدر من المشركين ، فقد استثمر معرفته بالقراءة والكتابة في طلب العلم ، فكان أن تعلم لغة اليهود وأصبح بها – بلغة العصر – دبلوماسيا من طراز فريد ...

٦ – إيثارُ النبي ﷺ الفداء بالمال والتعليم على القتل من دلائل رحمته ﷺ:

وذلك تحقيقا لقول الله تعالى في شأنه : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (١) ، وموافقة لطبيعة رسالته ﷺ وهي التعليم ، قال جل شأنه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾ (٢) ، وقال ﷺ : « إن الله لم يبعثني معنِّتا ولا متعنِّتا ، ولكن بعثني معلما ميسرا » (٣) (٤) .

٧ – اقتراحه ﷺ أن يكون فداء الأسارى الفقراء قيام كل أسير منهم بتعليم عشرة من صبيان الأنصار القراءة والكتابة دليل على قوة وعظمة شخصيته ﷺ ، وحكمة قيادته ، ونفاذ إرادته ، واعتنائه ﷺ

---

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) الجمعة : ٢ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه : كتاب الطلاق ، باب ٤ : بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالبينة ، رقم (١٤٧٨) ٢ / ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ط : القاهرة – دار إحياء الكتب العربية ، وهو من حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – .

(٤) **والمعنى:** لم يبعثني مشددا ولا متشددا: [فالعنت دخول المشقة على الإنسان ، ولقاء = الشدة ، يقال : أعْنَتَ فلانٌ فلانا إعناتا إذا أدخل عليه عنتا ، أي مشقة] . « لسان العرب . لابن منظور ٤ / ٣١٢٠ » .

بالوسائل الشريفة قدر اعتنائه بغاياتها ... : ولا أدل على ذلك من حرصه ﷺ على تعليم غلمان الأنصار القراءة والكتابة تمهيدا لأن يتخذوا من تعلمهما مدخلا ووسيلة لتحصيل العلم النافع الديني منه والدنيوي ، على أن العلم بالقراءة والكتابة هو ذاته نوع من العلم ...

هذا الموقف النبوي يدلل على أهمية تعلم القراءة والكتابة ، [فالقراءة والكتابة حاجتان أو دعامتان أساسيتان لأي أمة تريد النهوض والقيام عن طريق ما يُتَحَصَّلُ بهما من علم نافع .

والمسلمون في بدر كانوا في حاجة إلى الأموال ، وإلى الاحتفاظ بالأسرى للضغط على قريش ، ولتبادل الأسرى ، ومع ذلك فإن الرسول ﷺ صنع ما هو أجدى وأنفع ، وهو أن يُعلَّم المسلمون القراءةَ والكتابةَ، ولم تكن الأمية في ذلك العهد عيبا لشيوعها.

والصحابي الذي كان يستطيع أن يقرأ ويكتب في زمن الرسول ﷺ كان يُقدَّم دائما على غيره ، فزيد بن ثابت ﷺ قُدِّم على كثيرين من الصحابة ، وصار ملاصقا لرسول الله ﷺ ملاصقةً شبْهَ دائمة ، لأنه يتقن القراءة والكتابة ، حتى صار كاتبا للوحي ، والرسائل ، ومترجما للسريانية أو العبرية ، كل ذلك وعمره ثلاث عشرة سنة ، اي كأول إعدادي ، أو ثاني إعدادي في زماننا الآن] [1] .

لهذه المواقف وغيرها غُرس حب القراءة والكتابة في قلوب المسلمين في عهد الرسول ﷺ ، وفي عهود الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم ، ومن سار على دربهم بفضل وبركة دعوة وتوجيه المعلم الأول ﷺ .

٨ – **أهمية العلم والمال في بناء الدولة :** فما كان قبوله ﷺ فداء

---

(١) القراءة منهج حياة . أ د / راغب السرجاني . Http://audio.islamweb.net

الأسارى بالمال ، وبمحو الأمية الأبجدية (مفتاح العلم ووسيلته) عن عدد من صبيان الأنصار إلا لهذا الهدف ، وهو بناء الدولة الإسلامية الجديدة ، مما يؤكد أن الإسلام دين جاء للدنيا والآخرة معا ، وجاء لإقامة الدنيا وتنظيم شئونها به ، وجعْلِها مزرعةً للآخرة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ (١) .

ولله دَرُّ / أمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله تعالى :

بِالعِلمِ وَالمالِ يَبني النـاسُ مُلكَهُمُ لَم يُبنَ مُلكٌ مِنْ جَهلٍ وَإِقلالِ

أما عن العلم : [فالعلم الذي يُشيد به الإسلامُ ، ويدعو إليه هو العلم بمفهومه الشامل الذي ينظم كل ما يتصل بالحياة ، ولا يقتصر على علم الشريعة أو العلم الديني ، فقد دعا الإسلام إلى النظر في ظواهر الوجود ، ومظاهر الحياة ، كما دعا إلى دراسة الكائن البشري .

ففي القرآن يقول الله تعالى : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ ﴾ (٢) ووجَّهَ إلى علم النبات، والجماد ، والحيوان ، والأجناس ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾ (٣) ، وجعل من الكون كتابا للمعرفة ، ووجَّهَ القلوبَ والعقولَ والأبصارَ إلى بدائع صنع الله فيه ،ودعا إلى التفكر في آياته ،

---

(١) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٢) الذاريات : ٢٠ ، ٢١ .

(٣) فاطر : ٢٧ ، ٢٨ .

واستكناه أسراره ، وفهم نظمه ونواميسه . ففتح بهذا العرض والتوجيه باب العلم ، وحرر العقول والتفكير من أسر الجمود والجهل ، وأغرى بالبحث والدراسة والعلم] (١) ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (٢)، ويقول جل شأنه: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (٣) .

وبهذا يتكامل العلم الديني مع العلم الدنيوي ، ويتحقق من خلالهما بناء الدولة وإشادتها على أساس من الإيمان ، والعُمران ... ، ذلك العلم بشقيه الذي ما كان ليتحقق لولا ملكية مفتاحه ، ممثلا في العلم بالقراءة والكتابة أولا ...

وأما عن المال : [فعندما تشاور النبي ﷺ مع أصحابه في شأن الأسرى – أسرى بدر – ومال إلى مشورة أبي بكر ﷺ سكنت نفوسهم إلى افتدائهم بالمال ، وقد كانت الملاحظة في ذلك هي :

- الجمع بين الرحمة والرفق بالأسرى ، عسى أن يرعووا ويؤمنوا بالله تعالى .
- التعويض عما فات المهاجرين من أموالهم التي تركوها في مكة ، عسى أن يقع موقعا لديهم ، ويساعدهم على إصلاح شؤون دنياهم .

وهذا الرأي الذي سكنت إليه نفس رسول الله ﷺ يدل على مدى

---

(١) منهج القرآن في التربية . د / محمد شديد ص ١١٥ ، ١١٦ ، ط : بيروت – مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م ، وينظر : الإسلام وأثره في الثقافة العالمية . أ د / محمد سلام مدكور ص ٣٥ – ٣٧ (مرجع سابق) .

(٢) يونس : ١٠١ .

(٣) آل عمران : ١٩٠ .

شفقته على أصحابه ، وهذه الشفقة هي التي جعلت يده الشريفة ﷺ ترتفع بالدعاء للمهاجرين لما رآهم لدى خروجهم إلى بدر ، وإن علائم (علامات) الحاجة والفقر بادية عليهم قائلا : « اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، وإنهم جياع فأسبغهم » [(١)] (٢) ، وهم – اي المهاجرون ومعهم الأنصار – هم حينئذ الذين تُبْنى بهم الدولةُ الوليدة للإسلام ، بقيادة النبي عليه الصلاة والسلام ، على أساس من : الإيمان والعمل والإعمار ، وفق منهج القرآن ، وسنة النبي العدنان ، عليه من الله أفضل صلاة وسلام ... وقد كان ... .

٩ – للرسول ﷺ فضل السبق في الدعوة إلى محو الأمية الأبجدية :

ومن هنا ندرك أن العلم لا يقل في قيمته عن المال ، بل يربوه ، فبه– اي بالعلم – يُجلَب المالُ .

يقول أ . د / محمد أبو شهبة رحمه الله : [وقبولُ النبي ﷺ تعليم القراءة والكتابة بدل الفداء في هذا الوقت الذي كانوا فيه بأشد الحاجة إلى المال ، يُرينا سُمُوَّ الإسلامِ في نظرته إلى العلم والمعرفة ، وإزالة الأمية .

وليس هذا بعجيب من دين كان أول ما نزل من كتابه الكريم ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه : كتاب الجهاد ، باب ١٥٥ . في نفل السرية تخرج من العسكر ٤ / ٣٧٦ برقم (٢٧٤٧) ، والحاكم في المستدرك : كتاب قسم الفيء ٢ / ١٤٤ برقم (٢٥٩٦) وصححه ، ووافقه الذهبي . وبقية الحديث : « ... ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا – حين انقلبوا – وما منهم رجل إلا وقد رجع بجَمَل ، أو جمَلَيْن ، واكتسوا وشبعوا » .

(٢) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة . للدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي ص ١٦٦ ، ط : القاهرة – دار السلام للطباعة والنشر والترجمة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [١] ، واستفاضت فيه نصوص القرآن والسنة في الترغيب في العلم ، وبيان منزلة العلماء . وبهذا العمل الجليل يُعتبر الرسول ﷺ أول من وضع حجر الأساس في إزالة الأمية ، وإشاعة القراءة والكتابة ، وأن السبق في هذا للإسلام] [٢] .

١٠ – دعوة النبي ﷺ إلى محو الأمية الأبجدية هي انتقال بها من الإطار العلمي النظري إلى الإطار العملي التطبيقي .

في كتاب « قيم حضارية » : [والعلم في جو حضارتنا الإسلامية علم متكامل ، يبني الحياة ، ويعتمد على التطبيق ، ولا أدل على ذلك من أن الرسول ﷺ يجعل فكاك الأسير في غزوة بدر تعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة ، وهو أول عمل عملي تطبيقي يُبذل في مجال مكافحة الأمية] [٣] .

١١ – دعوة النبي ﷺ إلى محو الأمية الأبجدية أو الهجائية درس للدعاة :

فإذا كان ﷺ قد قام بالدعوة النظرية والعملية لمحو الأمية في عهده ﷺ فليقم الدعاة من خلال مهامهم في كل عهد من عهودهم بمحوها ، وذلك بمباشرتهم هذا الأمر بأنفسهم تارة ، وبمطالبة المسؤولين في الدولة تارة أخرى بمحوها ، فهم – أي الدعاة – ورثته ﷺ في الدعوة ، والبلاغ والبيان والتعليم ... ، وليكن ذلك من الدعاة على النحو التالي :

---

(١) العلق : ١ – ٥ .

(٢) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة . أ . د / محمد محمد أبو شهبة ٢ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، ط : ٨ ، دمشق – در القلم ١٤٢٧ هـ .

(٣) قيم حضارية في القرآن الكريم (عالم صنعه القرآن) : لفضيلة الأستاذ الشيخ / توفيق محمد سبع ٢ / ١٥٩ ، الناشر : القاهرة – دار المنار (بدون تاريخ) .

- قيامهم بدعوة مَنْ لديهم علم بالقراءة والكتابة (المعلَّمين) أن يُعلِّموا أولئك الأميين.
- ترغيبهم في ذلك برصد أجور مجزية لهم من قِبل الدولة .
- قيامهم بدعوة الأُميين وترغيبهم في محو أميتهم بتعلُّم القراءة والكتابة ، وذلك ببيان إيجابياتها وثمارها ، وفي المقابل : ترهيبهم من سلبيات الأمية ومخاطرها حتى لا يستمرءوا البقاء عليها ...، مع الإدلاء بدلوهم في اقتراح حلول لهذه المشكلة القومية المزمنة تضاف إلى رصيدهم الدعوي .
- بل يجب أن يتعدى الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك : فإذا كانت وزارات الثقافة ، والتربية والتعليم ، والإعلام ، والمالية ، والتنمية المحلية ، والتضامن الاجتماعي تقوم في عصرنا الحاضر بهذا الدور ، فليكن للأزهر الشريف بأساتذته ودعاته (المشيخه – الجامعة – وزارة الأوقاف – إدارة الوعظ – المعاهد) الصدارة في هذا الميدان ، خصوصا وأنهم دعاة إلى دين هو أول من أعلن الحرب على الأمية الأبجدية أو الهجائية ، ووضع لها العلاج من خلال القرآن ، والسنة ... فذلك يضفي على هذا العمل ميزة تتمثل في الإعلان للأمة خصوصا الأميين منهم بأن محو الأمية كما أنه مطلب دنيوي هو أيضا مطلب ديني ، يوسع مداركهم لفهم الدين ، كما يوسعها لفهم شئون الدنيا ، حيث يسهم في محو الأمية الدينية لديهم ، وأن ذلك هَدْي النبي الكريم ﷺ ، مما يربطهم بخالقهم جل وعلا ، ويرغبهم في الاستجابة لمحو أميتهم بصورة أسرع من خلال هذا العمل النبيل ، استشرافا لنيل ثمرات هذا العمل في الدنيا ، وثوابه في الآخرة ...

ومما يزيد ذلك إيضاحا :

أن الدعوة الإسلامية تعليم وتربية، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لم يبعثني مُعَنِّتا ولا مُتَعنِّتا ، ولكن بعثني معلماً ميسراً » (١) .

والدعاة هم ورثته ﷺ وورثة سائر رسل الله وأنبيائه عليهم السلام في التعليم والتربية : دعوةً ، وبلاغاً ، وبياناً ... قال ﷺ : « وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا الناس العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » (٢) .

وإذا كانت المهمة الأولى للسادة دعاة الإسلام محو الأمية الدينية عن مدعويهم عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقا ، فإن محو الأمية الأبجدية عنهم بواسطة الدعاة لا يقل شأنا ولا أهمية في مجال الدعوة والتعليم ، لأن الأمية الأبجدية يتولد عنها في الغالب الأمية الدينية ، فأغلب الأميين أميةً أبجدية لديهم أمية دينية ، ولا يملكون من وسائل المعرفة والتعلم إلا السماع ومحو الأمية الأبجدية عنهم يساعدهم على محو الأمية الدينية لديهم ، لأنهم يملكون حينئذ وسيلتين أُخريين للمعرفة ، والتعلم ، هما : الكتابة ، وقراءة المكتوب ...

وإذن : محو الأمية الأبجدية يدخل في صميم عمل الدعاة ، ذلك أن الدعوة إلى محوها هي دعوة إلى نبذ الجهل ، وطلب العلم .

---

(١) كتاب الطلاق. باب ٤: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية. رقم (١٤٧٨) ٢ / ١١٠٤ – ١١٠٥ ، ط : القاهرة – دار إحياء الكتب العربية (بدون تاريخ) .

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه: كتاب العلم، باب ١: الحث على طلب العلم ، رقم (٣٦٤١) والترمذي في السنن : كتاب العلم، باب ١٩: ما جاء في فضل الفقه على العبادة ، رقم (٢٦٨٢) ، بلفظ مقارب ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .

وقيام دعاة الإسلام بالدعوة إلى محو الأمية الأبجدية عن المدعوين الأميين من منظور إسلامي يكون من خلال خطب الجمعة ، والدروس والندوات الدينية في المساجد ، والمدارس ، والمعاهد ، ومراكز الشباب ، والثقافة ، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة وغيرها .

ويتحقق ذلك من ثلاث زوايا :

الأولى : ترهيب الأميين من مخاطرها ومضارها الدنيوية المنتزعة من الواقع الذي يعيشه الأميون أنفسهم ، ويُحِسُونه ، ويُشاهدونه ، حتى يكونوا أقرب إلى استيعابها ، وأبعث على الاستجابة ...

الثانية : الترغيب في محوها بذكر إيجابيات المحو دنيوياً وأخرويا ، إذ أن ذلك المحو نوع من طلب العلم ، وسلوك طريق العلم ، والتماسه ... وقد قال ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [١] .

وعن ثواب ذلك قال صلى الله عليه وسلم : « من سلك طريقاً يبتغي فيه علما سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » [٢] إلى غير ذلك من الأحاديث ...

الثالثة : إدلاء الدعاة باعتبارهم مربَّين ومعلَّمين بِدَلْوهم بوضع مقترحات ، وحلول لمشكلة الأمية الأبجدية ...

وجدوى هذا : أن ربط قضية الأمية الأبجدية ومحوها بالدين الإسلامي ، وبالثواب والعقاب الدنيوي والأخروي من الله ﷻ أدعى

---

(١) سبق تخريجه مفصلا : وحسَّنه الشيخ شعيب الأرنؤوط ، وصححه الشيخ الألباني . وهو من حديث أنس بن مالك ﷺ .

(٢) سنن أبي داود : كتاب العلم ، باب ١ : الحث على طلب العلم ، رقم (٣٦٤١) ، وهو من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وقال الشيخ الألباني: صحيح .

لاستجابة أولئك الأميين ، وذلك رغبة منهم في نيل الثواب الإلهي، وخوفاً من عقابه جل جلاله، مما يؤدي بالتبعية لإنجاح هذا المشروع قومياً بل وإقليما بل وعالميا لو تم بهذه الأساليب في سائر الدول الإسلامية ...

يقول الدكتور / رضا عبد البديع : [إن تناول مشكلة الأمية الأبجدية من المنظور الإسلامي من شأنه زيادة قناعة أفراد المجتمع بالفكرة ، نظرا لوجود تعزيزات إيجابية بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية يترتب عليها القبول الاجتماعي لها ... ، خصوصا إذا ما ارتبطت بالعديد من الجوانب النفعية للأفراد والجماعات من نفع عاجل ، وثواب أخري ، وبالتالي فإن للتنظيمات ذات الطابع الإسلامي دوراً في غاية الأهمية ، لا يمكن إغفاله بحال في محو الأمية الأبجدية] (١) .

وهذه التنظيمات مثل : الكتاتيب ، والمساجد ، والجمعيات الشرعية، والمراكز الإسلامية ، وما شابه ...

ومن الجمعيات التي لها دور تطوعي في محاربة الأمية الأبجدية ، ومحوها : الجمعية الشرعية الرئيسية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية بالقاهرة ، وهي تقوم على الفكر الوسطي المستنير ، وتولي اهتماما كبيرا بشئون المجتمع ماديا ومعنويا ، ومن البرامج الأساسية لهذه الجمعية برامج محو الأمية الأبجدية للرجال والنساء على السواء . ولهذه الجمعية فروع في المراكز والمحافظات على مستوى جمهورية مصر العربية .

(١) الأمية الإلكترونية في الوطن العربي (الأسباب – العلاج) د / رضا عبد البديع السيد عطية ص ١٦ بتصرف ، الناشر : دار الجامعة الجديد للنشر – الإسكندرية ، ط : ٢٠١٢ م .

ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

[الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية – المطرية – القاهرة . حيث تقوم هذه الجمعية بمحو الأمية الأبجدية في المساجد التابعة لها وهي :

مسجد النور المحمدي – مسجد عليش – مسجد العلم والإيمان – مسجد الصحابة – مسجد زهرة الإسلام – مسجد خامس الخلفاء الراشدين – مسجد التوحيد – مسجد عمر بن الخطاب – مسجد مجد الإسلام – مسجد مصعب بن عمير – مسجد علي بن أبي طالب – مسجد الهدى المحمدي – مسجد فتح الإسلام – مسجد نصر الإسلام] (١) .

وهذه الجمعية نموذج طيب من النماذج العديدة التابعة للجمعية الرئيسية، والتي أسسها الإمام/ محمود خطاب السبكي – رحمه الله تعالى–

هذا : وموضوع الأمية الأبجدية ومحوها موضوع تراكمي مُعَقَّد ، بمعنى أنه متشعب الجوانب ، ومن ثم : فهو بالنسبة للدعاة من الصعوبة بمكان ، ذلك أن الدعاة يتناولونه من عدة جوانب :

١ – من جانب ديني : وذلك عبر النصوص القرآنية ، والنبوية ، وبيانها من مَظَانَّها ، وصياغتها بما يتناسب مع طبيعة الموضوع ، بحيث لا يخرج عن سمته وساحته .

٢ – من جانب نفسي مُجْتَمعي : وذلك من خلال ما تُحْدثُه الأميةُ من ضيق في أفق الأمي ، فكرياً ، وعلمياً ، وسلوكياً ، الأمر الذي

---

(١) تجربة الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية – المطرية . د / مصباح منصور موسى ، ص ٥٩٩ [معلم الكبار في القرن الحادي والعشرين (المؤتمر السنوي الثالث – مركز تعليم الكبار – جامعة عين شمس) ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م] .

ينعكس بدوره سلبا على تعامله مع المجتمع بدءاً بنفسه ، ثم مع أسرته ، ثم الأقرب فالأقرب من بني مجتمعه ، والعكس بالعكس بالنسبة لمحو تلك الأمية ، و« الدين المعاملة » (١) ، وقال ﷺ : « إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، الموطئون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون ، وليس منا من لم يألف ، ولم يأتلف » (٢) .

٣ – من جانب تنموي : وذلك من حيث إن الأمية الأبجدية تُفْقِد صاحبها الشعور بمواهبه ، وقدراته ، وطاقاته ، فتصبح عنده معطلة دون أن يدري أنه يُعطلها ، بينما المثقف أو من تُمْحى أميتهُ تتسع مداركه التي قد تساعده على أن يكتشف مواهبه ، وطاقاته بنفسه ، فيستثمرها في جوانب التنمية المتاحة ، أو المنوطة بحرفته ومهنته ، فيصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع ، يستفيد ، ويفيد ...

٤ – من جانب علمي : فلكي يكون للدعاة دور إيجابي في محو الأمية يجب أن يكون لديهم علم شمولي بالأمية الأبجدية ، وكيفية محوها من عدة حيثيات :

أ – أسبابها ، ومعوقاتها : فيدعو للتخلص منها .

ب – ومخاطرها : فيُرهبوا منها .

---

(١) عبارة « الدين المعاملة » ليست حديثا [قال الألباني في مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة ٥ / ١١ لا أصل له ، ولا في الأحاديث الموضوعة] ، وبهذا أفتى مركز الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية (إسلام ويب) .

(٢) أخرجه هكذا الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ برقم (٤٤٢٢) ، الناشر : دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥ هـ . وهو من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠ / ٣٥٦ برقم (٧٦١٦) ، وحسنة الألباني في صحيح الجامع الصغير ١ / ٢٦٦ برقم (١٢٣١) .

ج – وإيجابيات محوها : فيرغبوا فيها .

د – علاجها : فيضعوا لها من المقترحات والحلول ما يساعد للقضاء عليها عيناً وأثراً ...

فإذا لم يكن الدعاة مُلمين بالأمية الأبجدية ، ومحوها إلماماً كافياً من هذه الجوانب ، والحيثيات ، لن يستطيعوا القيام بأداء دورهم ومهامهم حيال هذا الأمر على النحو المنشود والمنتَظر منهم ...، ذلك الدور المتمثل في : الترهيب – الترغيب – المشاركة بحلول ومقترحات .... وهذا الدور بطبيعته دور غير تقليدي للدعاة في الدولة ، حيث عُهد انحصار القيام بهذا الأمر في « الهيئة العامة لمحو الأمية ، وتعليم الكبار » !! ، وليكن دور الدعاة في هذا الميدان بتنسيق من الأزهر الشريف ، ووزارة الأوقاف ، وإدارة الوعظ ، وقطاع التعليم الأزهري مع الدولة ، ومؤسساتها المعنية بهذا المشروع حتى يأخذ المستوى الرسمي ، فتكون لهم كلمة مسموعة .

ولن يستطيع الدعاة القيام بهذا الدور كما ينبغي إلا بأمرين :

الأول : إجراء وزارة الأوقاف ، وإدارة الوعظ دورات تدريبية لهم في هذا المجال ، يحاضر فيها أساتذة من كليات التربية والآداب ، متخصصون في محو الأمية ، وتعليم الكبار .

الثاني : إعطاؤهم كُتُبا في ذلك تتضمن :

أ – مخاطر الأمية الأبجدية على المستوى الشخصي للأميين ، والمستوى التنموي .

ب – سبل محوها ، وإيجابيات ذلك المحو على المستوى الشخصي والتنموي أيضا .

وذلك ليتزودوا منها بالمادة العلمية فيرهبوا الأمة – خصوصا

الأميين منهم – من مخاطرها ، ويرغبوهم في محوها ترغيبا مصحوبا بإيجابيات ذلك المحو ...

من إيجابيات محو الأمية الأبجدية :

أ – على مستوى أشخاص الأميين :

ومن إيجابيات محو الأمية الأبجدية عمن محيت أميتهم على المستوى الشخصي – مثالا لا حصرا – ، ومن خلال استقرائي للواقع في هذا المجال ، واهتمامي به ، تبين لي أن من هذه الإيجابيات ما يلي :

١ – تفتُّحُ ذهن مَنْ محيت أميته ، وتوسيع مداركه ، وتنشيط عقله ، وتنمية قدراته وآفاقه وملكاته ...

٢ – تنمية غريزة حب الاستطلاع لديه ، فيُنميها بقراءة كل ما يحب أن يتطلع إلى معرفته

٣ – يساعده محو أميته على الآتي :

أ – المعرفة الإجمالية لأمور دينه المكلف بها شرعا نظريا وتطبيقيا ، على قدر ما يتعلم ويَعْلم .

ب – إدراكه لمكانة العلم والعلماء ، وتوقيرهم ، فإن الإنسان عدوٌّ ما يجهل .

ج – تصحيح نظرته للأشياء ، وفهمها كما هي عليه إلى حد لا بأس به ، أو إلى مستوى أفضل من ذي قبل بمراحل ، واتسامُها بالواقعية ، وبالتالي يضع الأمور في نصابها قدر الطاقة مما يجعله يُريح ويستريح ، ويألف ويُؤْلف ، ويتحقق له بهذا نوع من التكيف الاجتماعي مع مجتمعه فرادى وجماعات ، والواقع بذلك شاهد لكثير ممن محيت أميتهم .

د – قدرته على إيجاد حلول لما يطر عليه من مشكلات أفضل من ذي قبل .

٤ – قد يبعث فيه محو الأمية الأبجدية الرغبة في أن يجعلها مدخلا لمحو أميته العلمية ، فيسعى لطلب العلم ، بغية الحصول على شهادة علمية أيا كان مستواها .

٥ – محو الأمية الأبجدية عن صاحبها ييسر عليه سلوك المنهج الصحي في حياته وقائيا وعلاجيا ، ويتعدى ذلك بالضرورة إلى من يعول من خلال توجيهاته لهم ...

٦ – محو الأمية الأبجدية عن أصحابها سبيل إلى جودة التعامل مع أفراد المجتمع وجماعاته .

٧ – محو الأمية الأبجدية عن الإنسان يُكسبه قدرا من المكانة والمنزلة في المجتمع ، بخلاف الأمي .

٨ – محو الأمية الأبجدية عن صاحبها يهذبه خلقيا ويقومه سلوكيا ، ويقتدي به أولاده وأهل بيته في ذلك باعتباره راعيا ومربيا ... ، وهذا قليل من كثير .

بينما الأمية الأبجدية تُفْقد المنعوتين بها كل هذه المزايا والإيجابيات – في الغالب – .

ب – من إيجابيات محو الأمية الأبجدية عمن محيت أميتهم على المستوى التنموي :

ومن ذلك المحو على المستوى التنموي : أن أغلب الأميين أمية أبجدية أصحاب حِرَف تدور بين الزراعة والصناعة ، والتجارة ، ولاشك أن هناك فرقا بين عامل يقرأ ويكتب ، وبين عامل أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ومن ثمّ : فمحو الأمية الأبجدية عن أصحابها من العمال يؤدي ضمن ما يؤدي إلى الآتي :

١ – ارتفاع الإنتاجية زراعيا وتجاريا وصناعيا، واختصار زمنه .

٢ – ارتفاع قدرة المزارعين على استخدام أساليب الإنتاج الحديثة ، ويُصاحب ذلك ارتفاع في الدخل القومي ، ومستوى المعيشة .

٣ – ارتفاع نسبة إسهام العاملين في تَفَهُّم قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية] (١) .

وإذا كان محو الأمية هذه بعض آثاره وإيجابياته في التنمية ، فإن الأمية ذاتها على النقيض تماما في هذا الشأن ، حيث خفض الإنتاج في المجالات التي يعملون بها كمًّا وجودة ، مع استغراق أوقات أطول ...

وهذا قليل من كثير جدا مما يشهد به الواقع ، فضلا عما تذخر به الكتب المتخصصة في هذا المجال (مجال الأمية الأبجدية ومحوها) .

والشاهد هنا : أن هذه الإيجابيات وما يناقضها من سلبيات الأمية الأبجدية ومخاطرها حين يذكرها الداعي حال ترهيبه من الأمية ، وترغيبه في محوها يكون لها صدى طيب ، ومردود إيجابي ، حيث إقبال الأميين على محو أميتهم على نحو أسرع من ذي قبل وبمراحل ، خصوصا وأن هذه الإيجابيات وما يقابلها من مخاطر وسلبيات لا يمكن إنكارها بحال لواقعيتها ، أو لوجودها في الواقع المعيش .

ما ينبغي مراعاته في الدعوة :

هذا : ومما ينبغي للدعاة مراعاته هنا في عرضهم المرهَّبَ به (مخاطر الأمية الأبجدية) والمرغَّبَ به (إيجابيات محو الأمية الأبجدية) والمقترحاتِ والحلولَ لمشكلة الأمية من خلال وسائلهم الدعوية المتاحة لهم الآتي :

---

(١) حاجات التنمية من الموارد البشرية في إطار المواجهة الشاملة لمحو الأمية الحضاري . أ د / عبد الله عبد العزيز الهنداوي ص ٦٩ ، الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – بغداد ، ط ك ١٩٩٨ م .

١ – أن يكون عرضهم لها مصبوغاً بالصبغة الدعوية الإسلامية .

٢ – مراعاة الإيجاز ، وسهولة العرض ووضوحه ، بما يتناسب مع مدارك هذا الصنف من المدعوين (الأميين) .

٣ – مراعاة الدعاة لمكانة ومنزلة المدعوين أو المخاطبين من السادة المسؤولين عن مشروع (الأمية ومحوها) في الدولة : وذلك بالتزام عفة اللسان ، فلا سِباب ، ولا تعنيف ، ولا تجريح بسبب إهمال أو تقصير يصدر منهم ، حتى تكون دعوتهم محل قبول لديهم ، فتلك المراعاة في الموضعين هي مظهر من مظاهر الحكمة في الدعوة المؤذنة باستجابة الأميين والمسؤولين على السواء ، وإيتاء الدعوة أُكلها إن شاء الله تعالى ...

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أنزلوا الناس منازلهم » [(١)] ، [وقوله ﷺ : « أنزلوا الناس منازلهم » هو حض على مراعاة مقادير الناس ، ومراتبهم ، ومناصبهم ، وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس، وفي القيام، والمخاطبة وغير ذلك من الحقوق][(٢)] .

ولاشك أن وجود أكثر من جهة في الدولة تولي اهتماما وعناية خاصة بهذه القضية الخطيرة ، يسهم في القضاء عليها على نحو أشمل ، وأكمل ، وفي وقت قياسي ، بشرط ملكية الآليات اللازمة ماديا وعلميا وأدبيا ، مع صدق النوايا ، ومضاء العزائم ... فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم ....

---

(١) أخرج الإمام أبو داود في سننه : كتاب الأدب ، باب ٢٠ : في تنزيل الناس منازلهم ، رقم (٤٨٤٢) ٤ / ٢٦١ ، ط : بيروت – المكتبة العصرية (بدون تاريخ) .

(٢) دليل الفالحين بطرق رياض الصالحين . للإمام / محمد بن عِلان الصديقي الشافعي الأشعري المالكي ٢ / ٢١٧ ، ط : القاهرة – البابي الحلبي ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م.

ثانياً : من آثار دعوة النبي ﷺ لمحو الأمية الأبجدية في عهده ،وما تلاه من عهود :

كان لدعوة النبي ﷺ العملية لمحو الأمية الأبجدية آثار طيبة في عهده ﷺ ، وما تلاه من عهود . أهمها :

١ – انتشرت القراءة والكتابة في المدينة المنورة ، وفي كل قطر أو ناحية فتحها المسلمون في حياته ﷺ وبعده ، حتى بلغ عدد كُتابه عليه الصلاة والسلام اثنين وأربعين رجلا .

٢ – عِظَمُ وجلالةُ قدر القراءة والكتابة ، وتعدادهما من أجلّ المنافع [١] .

٣ – تأكيد الإسلام على مبدأ العلم ، ووسائل تحصيله ، وأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وإشاعة مبدأ التكافل ، وخدمة المجتمع [٢] .

ويقول أ د / محمد سلام مدكور رحمه الله تعالى : [ولما كان العلم ، ووسائل اكتسابه من القراءة والكتابة هو السبيل إلى بناء العقيدة على أساس سليم ، والسبيل إلى هداية الإنسان وسعادته ، كانت دعوة الإسلام إلى التكافل في العلم ، فأمر الشارع الحكيم بالتكافل في إيصاله ونشره ، لأنه حق مشترك بين الناس جميعا ، يتعاونون في التعرف عليه ، والتزود به، فيأخذ بعضهم عن بعض، فهو مباح للجميع ، لا يختص به فرد ، ولا يقتصر على طائفة ،

---

(١) التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية. للعلامة / محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسيني الإدريسي . المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى ١٣٨٢ هـ) ، تحقيق أ / عبد الله الخالدي ١ / ١٠٨ بتصرف واختصار ، ط : ٢ ، بيروت – دار الأرقم (بدون تاريخ) .

(٢) السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة) : للدكتور / أبو عمر محمد بن حمد الصوياني ٢ / ١٥٠ باختصار ، ط : ١ ، الرياض – مكتبة العبيكان ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

ولا ينبغي أن يوضع حائلا بينه وبين الراغب بحق فيه] [١] .

٤ – كان للقراءة والكتابة دور كبير في حفظ الوحي قرآنا ، وسنة ، وتبليغ رسالة الإسلام إلى الملوك ، وأهل الآفاق] [٢] .

ثالثاً : الهدف من دعوة رسول الله ﷺ لمحو أمية غلمان الأنصار.

إن الهدف من دعوة سيدنا رسول الله ﷺ لمحو أمية غلمان الأنصار – فيما أرى – يتمثل في الآتي :

١ – **مكافأة الأنصار من الأوس والخزرج في أبنائهم أو أولادهم** : وذلك على حسن صنيعهم معه ﷺ ومع صحابته من المهاجرين حيث: الإيمان، والنصرة والإيواء ، والمشاطرة في الأموال والديار ، وغير ذلك ...

٢ – **أن يجعل ﷺ من هؤلاء الصبيان – صبيان الأنصار – بمحو أميتهم الهجائية مدخلا لأن يكونوا علماء وفقهاء ، وقادة فيما بعد** : فهم شباب المستقبل لحمل هذا الدين الإسلامي الجديد ، والدعوةِ إليه ، والدفاع عن حماه . أو على الأقل لتساعدهم القراءة والكتابة على معرفة أمور دينهم ، ولتتسع مداركهم وأفهامهم للمعاملات فيما بينهم على أساس من الشرع ، وهو ما يسمى بـ « محو الأمية الدينية » .

٣ – **التأصيل العلمي لمحو الأمية الأبجدية (الهجائية) بالإسلام من خلال القرآن الكريم ، والسنة النبوية** : وذلك ليكون له فضل السبق في هذا الميدان ، وللإخبار بأن دينا جاء لإفراد الله تعالى بالعبادة ،

---

(١) الإسلام وأثره في الثقافة العالمية : أ د / محمد سلام مدكور ص ٤٠ بتصرف يسير.

(٢) الحديث والمحدثون . د / محمد محمد أبو زهو ص ١٢١ باختصار ، ط : القاهرة – دار الفكر العربي ١٣٧٨ هـ .

ولعمارة الدنيا لا يمكن أن يُقِر الجهل ، أو يقر أتباعه عليه ، فإن عبادة الله جل جلاله على وجهها الصحيح ، وفهم دينه بعقائده وتشريعاته وأخلاقه ، وعمارة الكون لا تتحقق إلا بالعلم الذي مفتاحه ووسيلة تحصيله هي العلم بالقراءة والكتابة ...

٤ – **أن تتخذ الأمة من خلال حُكَّامها ومسؤوليها على تعاقب أجيالها إلى يوم القيامة من دعوته ﷺ هذه تشريعا لهم بوجوب محو الأمية الهجائية عنهم** : ذلك المحو الذي يعد مُحفِّزاً لمن تُمْحى أميته أن يُطوَّر من ذاته في المجال الذي يُجيده ، أو أن يتخذ منه مدخلا لمحو أميته العلمية ، فيلتحق بدور العلم من المدارس أو المعاهد أو الجامعات ... الخ .

وفي هذا خير وفير للأمة ، ما كان ليتحقق لولا محو الأمية الهجائية، أو تعلم القراءة والكتابة ...

٥ – **إبلاغ العالَم إلى يوم القيامة بأن دعوته ﷺ لمحو الأمية الهجائية لا تتنافى مع كونه ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب أو لا يكتب ولا يقرأ المكتوب** : وذلك لاستغنائه ﷺ عن العلم بالقراءة والكتابة ، وعن تحصيل العلم عن طريقهما بتعليم الله إياه ، فهو ﷺ بما عَلَّمه ربه ﷻ علَّم العالم ، وهذا يُضْفي على علمه ﷺ العصمة والقداسة ، لأنه تلقى العلم عن الله تعالى لا عن البشر ، بينما علم سائر الأمة نتاج عقول بشرية قابل للصواب والخطأ ... وهذا يعني الآتي :

أ – أن أميته ﷺ أميةُ قراءةٍ وكتابة لا أمية علم .

ب – أن الأمية بهذا المعنى في حقه ﷺ مزية ، بينما في حق الأمة عيب ، لأنها تعني في حقهم الجهل ...

ج – كونه ﷺ معلَّما مع أميته الأبجدية معجزة له ﷺ .

د – كونه ﷺ أميا كان لحكمة وهي تبرئته من أن يكون القرآن الكريم من

كلامه هو ، لا من كلام الله تعالى ، وهذا ما نطق به التنزيل حيث قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (١) . اي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب ...

وفي هذا رد للفرية الظالمة القائلة : كيف يدعو محمد إلى محو الأمية وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، إن فاقد الشيء لا يعطيه ، فليبدأ بمحو أميته أولا ، وما ذلك إلا لجهلهم بالحكمة من أميته ، وبما تعنيه أميتهُ ﷺ ، تلك الأمية المعجزة ...

جاء في العقد الفريد : [والأمية في النبي ﷺ فضيلة ، لأنها أدل على صدق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده ، وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ، ولا يقول الشعر ، ولا يُنْشِده ؟!!!] (٢) .

وهذا في ذاته معجزة له ﷺ : ولله در الإمام البوصيري رحمه الله :

كفاك بالعلم في الأمي معجزة = في الجاهلية والتأديب في اليتم(٣)

وصدق : فهو ﷺ مع أميته عَلَّمَ العالم ... والمقصود بالعلم هنا : ما علمه الله تعالى إياه وهو القرآن الكريم والسنة النبوية ، مع كونه ﷺ أميا، ومن هنا كانت المعجزة ... ، ولو لم تكن له ﷺ إلا هذه المعجزة لكفته دليلا على نبوته ورسالته ...

---

(١) العنكبوت : ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) العقد الفريد : لابن عبد ربه ٤ / ١٤٦ (مرجع سابق) .

(٣) ديوان البوصيري : تقديم وشرح د / صلاح الدين الهواري ص ٤٣٧ ، الناشر : المكتبة العصرية – بيروت ، ط : ١ / ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد

فهذه دراسة لما سبقت دراسته حول موضوع هذا البحث ، وتتمثل في نتائج وتوصيات ، وها هي ذي :

أولاً : النتائج :

١ – أن الأمية الأبجدية تعني الجهل بالقراءة والكتابة ، أو الجهل بالكتابة وقراءة المكتوب . ذلك المكتوب والمقروء قد يكون :

أ – حروفا وكلمات وجملا عربية .

ب – أو أرقاما وأعدادا حسابية ، ويُسمى الأخير بالأمية الرقمية .

فالأمية الأبجدية تُطلق ويراد بها الأمران أو النوعان معا، ودليل ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنا أمة أُمية لا نكتب ولا نحسب » [(١)].

فبعد أن قال صلى الله عليه وسلم : « إنا أُمة أُمية » فسَّر الأُمية بنفي العلم بالكتابة والحساب ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لا نكتب ولا نحسب » ، وتُلْحق القراءة بالكتابة لتلازمهما ، إذ القراءة تكون لمكتوب ، ألا إذا كانت قراءة تَلَقَّ ومتابعة ، أو عن ظهر قلب ...

٢ – اهتمام الإسلام بالوسائل اهتمامه بالغايات ، على أساس أن الغايات لا يمكن الوصول إليها أو تحقيقها إلا بوسائلها .

---

(١) كتاب الصوم ٣٠ – باب ١٣ : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا نكتب ولا نحسب » رقم (١٩١٣) .

٣ – تفرع من اهتمام الإسلام بالوسائل : إعطاؤه إياها حكم الغايات من الوجوب والندب ، أو الحرمة والكراهة ... ، ومن هنا كانت القاعدة الأصولية : « الوسائل تأخذ حكم الغايات » على نحو ما سبق ذكره ...

٤ – تجلى هذا الاهتمام وما تفرع منه في موضوع البحث وهو : « محو الأمية الأبجدية » ، وتَمثَّل في أنه إذا كان طلب العلم أو تعلمه واجبا شرعيا ؛ فإن طلبه أو تعلمه لا يتحقق إلا بوسائله ، وأهمها القراءة والكتابة . ومن ثم : فـ « محو الأمية الأبجدية » أو تعلم القراءة والكتابة واجب شرعي كذلك ، لذا كانت القاعدة الأصولية : « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

٥ – أن وسائل العلم علم : ومن ثم فالقراءة والكتابة علم ، وتعلمهما يندرج تحت طلب العلم وجوبا ...

يؤكد ذلك : تقسيم الإمام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه العلم الواجب طلبه أو تعلمه إلى أربعة أقسام هي : [أصول ، وفروع ، ومقدمات ، ومتممات . – ثم قال – : والمقدمات هي التي تجري من العلم مجرى الآلات ، كعلم اللغة ، والنحو، ومن آلات علم الكتابة الخط] [١] ، فسمى رضي الله عنه الكتابة علما ، وهي وسيلة لتحصيل العلم ، ويُلحق بها القراءة ، لتلازمهما ، إذ القراءة تكون للمكتوب . وسمى رضي الله عنه علم اللغة والنحو علما كذلك وهما وسيلة لفهم كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وغيرهما من العلوم النافعة ...

---

(١) إحياء علوم الدين : للإمام / أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ١ / ٢٨ ، الناشر : دار الريان للتراث – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٦ – حكمة الإسلام في مراعاته لتفاوت المستوى الإدراكي للمخاطبين أو المدعوين ، حيث : جاء الأمر بتعلم القراءة مطلقا (اقرأ)، ليتناول كل أصناف المخاطبين على اختلاف مستوياتهم ومداركهم قوة وضعفا . بحيث من يقف منهم عند مرحلة تعلم القراءة والكتابة ، ولا يستطيع تجاوزها فلا حرج عليه ، قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (١) ، وقال جل شأنه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ (٢) ، ومن لديه القدرة على تجاوزها إلى طور الاستزادة من العلم ، بل والتبحر فيه فليفعل ، والجزاء على قدر المشقة ، شريطة أن يكون علما نافعا ، مُبتغَى به وجه الله تعالى .

٧ – أن الإسلام يقف من الأمية الأبجدية موقف الرافض لها لذاتها ، لأنها تعني الجهل ، ونحن أمة (اقرأ) ، والإسلام قام على الفكر (إعمال العقل) ، والعلم ، سواء كانت الأمية الأبجدية متعلقة بالكلمات والجمل العربية ، أو الأرقام والأعداد الحسابية ، إذ الأمية الرقمية تندرج تحت الأمية الأبجدية ، بل هي أحد أنواعها ...

ويرفضها كذلك لما يترتب عليها من آثار سلبية على المستوى الشخصي ، والتنموي ، والقومي ، بل والعالمي ... في ضوء ما سبق ذكره ...

٨ – أن محو الأمية الأبجدية وإن بدا في ظاهره أمرا بُدائيا ؛ فإنه أساس لمحو الأميات الأخرى وهي : الأمية الدينية ، والأمية العلمية ، والأمية الثقافية ، والأمية الحضارية وغيرها ، إذ لا يتحقق محو هذه

---

(١) سورة البقرة : من آية ٢٨٦ .

(٢) سورة الطلاق : من آية ٧ .

الأميات إلا بمعرفة القراءة والكتابة ومبادئ الحساب أولا ، ويتبع ذلك: أن محو الأمية الأبجدية أساس كذلك للتنمية البشرية بشتى مجالاتها، وقد قيل : أول الغيث قطرة ثم ينهمر ...

٩ – أن الهدف من دعوة الإسلام إلى وجوب محو الأمية الأبجدية، أو إلى تعلم القراءة والكتابة يتمثل ضمن ما يتمثل بجانب ما سبق في الآتي:

أ – اتخاذهما وسيلة لتحصيل العلم النافع دينيا ودنيويا .

ب – تنمية المدارك والإفهام الناجمة عن القراءة والاطلاع، ومن ثم: تقويم الفكر ، وتهذيب السلوك لدى من تمحى أميتهم .

ج – معرفة من تمحى أميتهم بأمور دينهم المكلفين بأدائها شرعا عن طريق القراءة والكتابة ، وفي هذا تنمية لذواتهم ومواهبهم وقدراتهم روحيا ومعنويا ...

د – مهارتهم في المجال الذي يحترفونه : فيزداد الإنتاج كمًّا وجودة، ويرتفع معدل الدخل ، ويتحسن مستوى المعيشة ، وهذا يؤثر بدوره إيجابا على الدخل القومي ...

هـ – ما تُفضي إليه الأمية الأبجدية من جمود وتخلف عن ركب التطور ... ، فهي أحد الثالوث الذي حاربه الإسلام من أول يوم نزل فيه الوحي (الجهل – الفقر – المرض) ، بل لا أكون مبالغا إذا قلت : إن « الفقر والمرض » سببهما – في الغالب – هو الجهل ...

ثانياً التوصيات :

وتتمثل في :

١ – ضرورة ربط الدعاية أو الدعوة إلى محو الأمية الأبجدية بالتنمية البشرية ، فذلك يعد للأميين مرغبا يدفع بهم إلى محو أميتهم على نحو أسرع ، وأوفى ، سواء كانت هذه الدعاية أو الدعوة عن طريق الدعاة عبر وسائلهم الدعوية ، كالخطابة ، والدروس الدينية ، والإعلام ، والمؤتمرات ، والندوات في المساجد ، ومراكز الشباب ، ودو التعليم ، أو عن طريق غيرهم من المؤسسات الأخرى ...

أما أن يُقتصر في الدعاية أو الدعوة على مجرد الوقوف عند محو الجهل بالقراءة والكتابة (فك الخط) دون ربطه بالتنمية أو بثمراته وفوائده، فذلك مما يُقلل من نسبة إقبال الأميين ، ويؤدي إلى التباطؤ في إنجاز هذا المشروع القومي ، ومن ثم : تتراكم المشكلة وتزداد نسبة الأمية، ويتسع الخرق على الراقع ، ويأخذ معدل التنمية في الانتقاص ...

٢ – ضرورة إدراج التنمية البشرية كعلم ضمن علم نفس الدعوة في أقسام الدعوة والثقافة الإسلامية بكليات أصول الدين ، وكذا كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة .

فالتنمية البشرية وإن كانت مصطلحا علميا حديثا مُدرجا تحت علم النفس في كليات التربية ، والآداب ، فإن الإسلام منذ أبينا آدم عليه السلام ، وحتى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما جاء إلا لتنمية البشر معنويا وماديا ، وجاء للدنيا والآخرة معا ، جاء ليقيم الدنيا وينظم شئونها بقوانينه الإلهية الحكيمة المعصومة التي تحقق الرفاهية والمعيشة الكريمة للبشر ، وتضمن لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وليس الآخرة فحسب إن هم استجابوا ... وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ

﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ (١) ، وقال جل شأنه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (٢) .

ولا أدل على ذلك عمليا من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الكثيرة الداعية إلى العمل المشروع ، وإتقانه الذي به يعمر الكون ، وتتحقق الحضارة المؤسسة على الإيمان ، والتقوى ، والعمل الصالح ...

٣ – ضرورة إنشاء قسم بكليات التربية والآداب خاص بطرق التدريس المنوطة بمحو الأمية الأبجدية ، تعليم الكبار ، بحيث من يتخرج من هذه الأقسام يكون متخصصا في ذلك فقط لا يتعداه .

٤ – ضرورة إنشاء مدارس خاصة بذلك ، وتكون تابعة لوزارة التربية والتعليم ، وتعد لها ميزانية خاصة .

ولا يعني هذا إهمال أو إلغاء دور الدعاة والمؤسسات الأخرى في الدولة ، بل هي باقية بنفس القوة ، تشد من عضد هذه الوزارة حيال هذا التخصص الجديد ماديا ، ومعنويا .

٥ – ضرورة قيام الدولة بحملات إعلامية مكثفة ودءوبة لتجسيد مخاطر الأمية الأبجدية ، وإيجابيات محوها بالصوت والصورة تحت إشراف الدعاة ، وعلماء التربية ، والاجتماع ، والمتخصصين في محو الأمية وتعليم الكبار ، وسائر المؤسسات المؤازرة لهذا المشروع حتى يتم إنجاحه ، والقضاء على الأمية وآثارها بعون الله تعالى ومدده .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة البقرة : الآيات ٢٠٠ – ٢٠٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٩٧ .

أهم المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : كتب التفسير :

١ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الإمام / محمد الأمين ابن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ، الناشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ط : ١ / ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

٢ – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . العلامة الشيخ / أبو بكر جابر الجزائري ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٣ – بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية . الإمام / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، جمع وتحقيق الشيخ / يسري السيد محمد ، الناشر: المملكة العربية السعودية – دار ابن الجوزي ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٤ – تفسير البحر المديد . الإمام / أحمد بن محمد المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي (أبو العباس) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١٤٢٣/٢هـ – ٢٠٠٢م

٥ – تفسير البشائر وتنوير البصائر . العلامة الشيخ / علي الشوربجي . الناشر : دار البشائر – دمشق ، ط : ١ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .

٦ – تفسير التحرير والتنوير . الإمام / محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر: دار سحنون – تونس (بدون تاريخ)

٧ – تفسير القاسمي المسمى « محاسن التأويل » . العلامة / محمد جمال الدين القاسمي ، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – القاهرة (بدون تاريخ)

٨ – تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار . العلامة الأستاذ / محمد رشيد رضا ، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ) .

٩ – تفسير القرآن العظيم . الإمام الحافظ / عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ، الناشر : مكتبة دار التراث – القاهرة (بدون تاريخ الطبع) .

١٠ – التفسير القرآني للقرآن . العلامة الأستاذ / عبد الكريم الخطيب . الناشر : القاهرة – دار الفكر العربي (بدون تاريخ) .

١١ – التفسير الكامل (تفسير آي القرآن الكريم) . الإمام / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بـ « ابن تيمية » تحقيق الأستاذ الشيخ / أبي سعيد عمر ابن غرامة العَمْري ، الناشر : بيروت – دار الفكر ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

١٢ – تفسير المراغي . الإمام / أحمد مصطفى المراغي ، الناشر: دار الفكر (بدون تاريخ) .

١٣ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . الأستاذ الدكتور / وهبة الزحيلي ، الناشر : دار الفكر – دمشق ١٢٤٦هـ – ٢٠٠٥م .

١٤ – التفسير الواضح الميسر . الأستاذ الدكتور / محمد علي الصابوني ، الناشر : مؤسسة الريان – بيروت ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

١٥ – الجامع لأحكام القرآن . الإمام / شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ، الناشر: دار الغد العربي – القاهرة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

١٦ – الجواهر في تفسير القرآن الكريم . العلامة الأستاذ الشيخ / طنطاوي جوهري ، الناشر: دار الفكر(بدون تاريخ)
١٧ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . الإمام / شهاب الدين أبو العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الشيخ / محمد معوض وآخرين ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
١٨ – زاد المسير في علم التفسير . الإمام / أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١/١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
١٩ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان . الإمام / نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري . الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١/١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
٢٠ – الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . الإمام / سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بـ « الجمل » ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
٢١ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . الإمام/أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي . الناشر: دار الفكر (بدون تاريخ)
٢٢ – اللباب في علوم الكتاب . الإمام / أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ/عادل عبد الموجود وآخرين الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

ثالثاً : كتب السنة النبوية (المتون)

١ – الجامع الصحيح « سنن الترمذي » . الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ط : ١ – القاهرة – البابي الحلبي ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

٢ – الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بـ « صحيح البخاري » . الإمام الحافظ / أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الناشر: المكتبة العصرية بيروت ، ط : ٢ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٣ – سنن ابن ماجة. الإمام الحافظ / أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الناشر : دار إحياء التراث العربي – القاهرة (د . ت)

٤ – سنن أبي داود . الإمام الحافظ / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط وآخرين ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

٥ – صحيح مسلم . الإمام / أبو الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري ، ك " القاهرة – دار إحياء الكتب العربية (د . ت)

٦ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . الإمام الحافظ/ نور الدين ابن أبي بكر الهيثمي ، الناشر : دار الريان للتراث – القاهرة

٧ – المستدرك على الصحيحين . الإمام الحافظ / أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري تحقيق أ : مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م

٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل . الإمام / أحمد بن حنبل تحقيق الشيخ / شعيب الأرنؤوط وآخرين، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : ١ / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

رابعاً : كتب في شروح السنة النبوية :

١ – الحديث والمحدثون . د / محمد محمد أبو زهو ، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، ط : ١٣٧٨ هـ

٢ – صحيح مسلم بشرح النووي . الإمام / أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، الناشر : دار الريان للتراث – القاهرة، ط : ١٤٠٧/١هـ – ١٩٨٧م

٣ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الإمام الحافظ / أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، الناشر : دار الريان للتراث – القاهرة، ط : ١ / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .

٤ – قبس من الحديث النبوي . أ د / احمد عمر هاشم ، الناشر : دار المنار – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٥ – نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار . الإمام / محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة (د . ت)

خامساً : كتب في السيرة النبوية :

١ – إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع . الإمام / أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي ، تحقيق أ / محمد عبد الحميد النميسي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م

٢ – البداية والنهاية . الإمام / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ، تحقيق أ / علي شيري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٣ – السيرة النبوية . الإمام / ابن هشام ، تحقيق أ / طه عبد الرءوف سعد، طبع ونشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة – القاهرة (د . ت)

٤ – السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. أ د/ محمد محمد أبو شهبة ، الناشر : دار القلم – دمشق ١٤٢٧ هـ .

٥ – السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة). د / أبو عمر محمد بن حمد الصوياني ، الناشر : مكتبة العابيكان – الرياض ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

٦ – الطبقات الكبرى . الإمام / محمد بن سعد ، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط : ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٧ – فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة . أ د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والترجمة – القاهرة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

سادساً : كتب في الدعوة الإسلامية :

١ – أصول الدعوة . أ د / عبد الكريم زيدان ، الناشر : دار الوفاء – المنصورة ، ط : ٣ / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

٢ – الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها). أ د / حمد غلوش ، الناشر: دار الكتاب المصري اللبناني ، الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

٣ – الدعوة إلى سبيل الله « أصولها وميادينها » . أ د / عبد الخالق إبراهيم إسماعيل ، طبع ونشر : مطبعة الأمانة – القاهرة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٤ – ضوابط العمل الدعوي في مجالات الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين . أ د / حسين مجد خطاب ، ط : ١٥ – القاهرة – مطبعة الفجر الجديد ١٤٢٦ هـ – ٢٠١٤ م

٥ – المدخل إلى علم الدعوة . أ د / محمد أبو الفتح البيانوني ، الناشر : دار الرسالة – بيروت ، ط : ٤ / ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م

٦ – مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) . الإمام المجدد / محمد الغزالي ، الناشر : دار التوفيق النموذجية – القاهرة ، ط : ٦ / ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

٧ – هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة . الشيخ / علي محفوظ، الناشر : دار الاعتصام – القاهرة ،ط : ٩ /١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

سابعاً : كتب الثقافة الإسلامية

١ – أبجد العلوم . العلامة أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن ابن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، الناشر : دار ابن حزم ، ط : ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٢ – إحياء علوم الدين . الإمام / أبو حامد محمد بن محمد الغزالي . الناشر: دار الريان للتراث – القاهرة ، ط : ١ / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٣ – الإسلام وأثره في الثقافة العالمية . أ د / محمد سلام مدكور ، طبع ونشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة – العدد ٢٧ – السنة الثامنة – ١٥ من جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ – ٨ من سبتمبر ١٩٦٨ م .

٤ – الإسلام وحقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق) . العلامة أ د / محمد عمارة ، الناشر : مجلة عالم المعرفة – العدد (٨٩) شعبان ١٤٠٥ هـ – مايو (أيار) ١٩٨٥ م وهي سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت

٥ – العبادة وأثرها في تربية النفس الإنسانية . د / عبد العزيز بن عبد الرحمن المُحَيْميد ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ط : ١٤٢٤ هـ

٦ – العبودية . الإمام / أحمد بن تيمية ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، ط : ١٣٩٧ هـ

٧ – العلم في رحاب الله . أ د / حسين عباس الأنصاري ، طبع ونشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة – العدد [١٨٨] شوال ١٤٣١هـ– سبتمبر ٢٠١٠ م .

٨ – قيم حضارية في القرآن الكريم (عالم صنعه القرآن) . فضيلة الأستاذ الشيخ / توفيق محمد سبع ، الناشر : دار المنار – القاهرة (بدون تاريخ)

٩ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . العلامة / مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم : حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) ، الناشر : مكتبة المتنبي – بغداد ، ط : ١٩٤١ م

١٠ – مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . أ / أحمد بن مصطفى ، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

١١ – منهج القرآن في التربية . د / محمد شديد ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

ثامناً : كتب محو الأمية الأبجدية ، والتنمية البشرية :

١ – الأمية الإلكترونية في الوطن العربي (الأسباب والعلاج) . د / رضا عبد البديع السيد عطية ، الناشر : دار الجامعة الجديدة للنشر– الاسكندرية ط : ٢٠١٢ م

٢ – التربية المستمرة والتعليم مدى الحياة (التعليم غير النظامي، وتعليم الكبار، والأمية – أصول نظرية وخبرات غربية وأجنبية) . أ د / أحمد إسماعيل حجي ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة، ط : ١٤٢٣/١هـ – ٢٠٠٣م

٣ – تعليم الكبار بين الواقع والمأمول . أ د / أيمن يسن محمد عمر ، الناشر : مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط : ١ / ٢٠١٤م

٤ – تعليم الكبار والتعليم المستمر (النظرية والتطبيق) . أ د / علي أحمد مدكور ، الناشر : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – عمان ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م

٥ – التنمية بين عقيدة الانتماء وعقدة التطرف . أ د / يحيى عبد الحميد إبراهيم ، الناشر: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر – القاهرة ، ط : ١ يناير ١٩٩٨ م

٦ – دراسات وبحوث في محو الأمية وتعليم الكبار . أ د / نبيل أحمد عامر صبيح ، الناشر : عالم الكتب – القاهرة ، ط : ١ / ١٩٨٠ م

٧ – الطفولة والأمية . أ د / أحمد زلط ، الناشر : دار المعارف المصرية (بدون تاريخ)
٨ – في التربية المستمرة ومحو الأمية وتعليم الكبار . العلامة الأستاذ الدكتور / عبد الغني عبود ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط : ١ / ١٩٩٢ م
٩ – محو الأمية والتنمية . أ د / علاء الدين جاسم ، الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – بغداد، ط : ١٩٩٨ م
١٠ – المرجع في تعليم الكبار . أ د / محمد عمر الطنوبي ، الناشر: دار المطبوعات الجديدة – الاسكندرية ١٩٩٤ م
١١ – المشروعات القطاعية ودورها في الربط بين برامج محو الأمية وخطط التنمية الشاملة . الأستاذ / هاشم أبو زيد ، الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بغداد ، ط : ١٩٩٨ م

تاسعاً : كتب في أصول الفقه

١ – الأشباه والنظائر . العلامة / تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م
٢ – تيسير علم أصول الفقه . العلامة / عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي ، الناشر : مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط : ١ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
٣ – شرح مختصر الروضة . العلامة / سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري ، أبي الربيع نجم الدين ، تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط : ١ / ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٤ – العقد المنظوم في الخصوص والعموم . الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق د / أحمد الختم عبد الله ، الناشر : دار الكتبي – مصر ، ط : ١ / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٥ – الفوائد في اختصار المقاصد . الإمام / أبو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي الملقب بـ « سلطان العلماء » ، تحقيق د / إياد خالد الطباع ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط : ١ / ١٤١٦ هـ .

٦ – المحصول . الإمام / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بـ «فخر الدين الرازي خطيب الري » تحقيق أ د / جابر فياض العلواني ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : ٣ / ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

٧ – المحصول في أصول الفقه . القاضي محمد بن عبد الله بن أبي بكر العربي المعافري الإشبيلي المالكي ، تحقيق د/ حسين علي البدري، د / سعيد فودة ، الناشر: دار البيارق – عمان ، ط: ١ / ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

عاشرا : كتب في البلاغة والأدب .

١ – الإيضاح في علوم البلاغة . العلامة/ الخطيب القزويني تحقيق أ د / محمد عبد المنعم خفاجي ، الناشر : دار الجيل – بيروت ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٢ – العقد الفريد . الفقيه / أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت ط: ١ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

٣ – كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) . العلامة/ أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق د / مفيد قميحة ، الناشر : دار الكتب العلمية– بيروت، ط: ٢ ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م

٤ – مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز . أ د / عبد الله بن عبد الرحمن بانقيب ، الناشر : دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – جده ، ط : ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

الحادي عشر : كتب في مناهج البحث العلمي

١ – مناهج البحث العلمي . أ د / عبد الرحمن بدوي ، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت ، ط : ١ / ١٩٧٧ م

٢ – مناهج البحث والتفكير العلمي . أ د / محمد عبد الله الشرقاوي ، الناشر : دار الثقافة العربية ، ط : ١٩٨٧ م

٣ – مناهج البحث العلمي ، وآداب الحوار والمناظرة . أ د / فرج الله عبد الباري أبو عطا الله ، ط : ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م (د . م) .

٤ – مناهج البحث العلمي ، وضوابطه في الإسلام . أ د / حلمي عبد المنعم صابر ، الناشر : رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – السنة ١٦ – العدد (١٨٣) – ١٤١٨ هـ .

الثاني عشر : كتب في المعاجم العربية

١ – الكليات . العلامة/ أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م

٢ – معجم متن اللغة . العلامة / أحمد رضا ، الناشر : مكتبة دار الحياة – بيروت ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م

٣ – المعجم الوجيز . نخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر : وزارة التربية والتعليم – جمهورية مصر العربية ، ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٤ – المعجم الوسيط . نخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر : مطبعة مجمع اللغة العربية – القاهرة – الطبعة الثالثة – (بدون تاريخ) .

الثالث عشر : بعض الكتب ومواقعها في النت

١ – القراءة منهج حياة . أ / راغب السرجاني .

http://audio.islam web.net

٢ – مفهوم التنمية البشرية . أ / محمد فرارجة ،

(http://mawdoo.3.com)

٣ – مفهوم التنمية البشرية وتنمية الذات . د / صبري محمد خليل

https://www.alra koba.netc.http// drsabriKhalil .word press.com. .